جبل العرب



معبد الشمس في قنوات

مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف

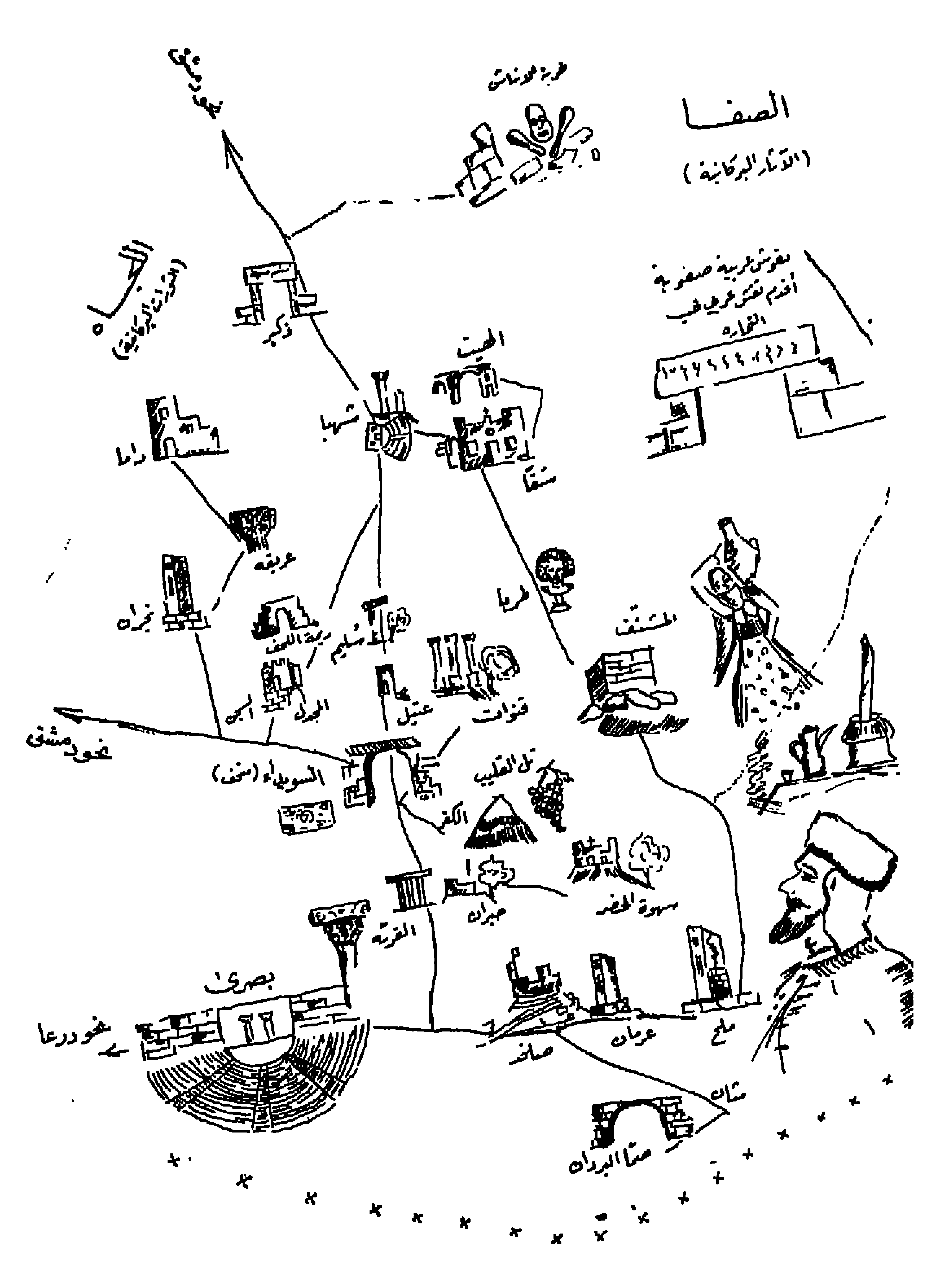
جبل العرب
في العصور القديمة

دليل تاريخي أثري مصور

تأليف

غالب عامر داود نمر

مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف


الصفا
(الآثار البركانية)
اللجاه
نقوش عربية صفوية
أقدم نقش عربي في
ذكير
شهبا
الهيت
شقا
داما
عريقة
نجران
ريمة اللحف
سليم
عتيل
قنوات
المشنف
نحو دمشق
السويداء
تل القليب
الكفر
سهوة الخضر
القريّة
بصرى
نحو درعا
صلخد
عرمان
ملح
الأردن

الآثار في جبل العرب

للأستاذين
داود النمر - غالب عامر

مقدمة تاريخية عامة

سكن انسان ماقبل التاريخ الجبل وترك آثاره الصوانية في بعض بقاعه ولاسيا قرب تل القليب الا أننا لم نعثر حتى الآن على أي أثر من آثار الشعوب القديمة التي غزت سورية مثل الاكاديين والبابليين والآشوريين والمصريين والكلدانيين والفرس .

وأقدم الأمم الفاتحة التي خلفت آثارها في الجبل هي الامة اليونانية . ثم جاء الرومان عام ٦٤ ق . م . وتركوا كثيراً من الآثار مع العلم أن الأنباط وهم عرب وسكان البلاد الاصليون قد عاشوا في ظل الامبراطورية اليونانية (السلوقيــة) وتركوا

آثاراً خالدة . والغساسنة وقد عاشوا في ظل الامبراطورية الرومانية وتركوا الآثار الشهيرة التي مازالت قائمة حتى الآن . أما الآثارالعربية الأصلية فهي الآثارالصفئية التي وجدت في تلول الصفا شمالي شرقي الجبل . وهكذا نجد في الجبل مزيجاً من شتى الحضارات الوثنية والمسيحية والاسلامية والشرقية والغربية التي يفخر بأنه ساهم في انشائها والحفاظ عليها على كثرتها واتساعها وتنوعها .

آثار ماقبل التاريخ في الجبل

نجد على سفوح تلال جبل العرب البركانية والى جوار الينابيع امكنة صنعت فيها الأدوات الصوانية في عصور ماقبل التاريخ ، وقد نقل انسان هذه العصور الحجارة الصوانية الى الجبل من مناطق مجاورة ربما كانت درعا . ذلك الانسان القديم الذي كان يهتم بتربية المواشي والانتقال بها من مكان الى آخر . وكان القسم الأكبر من هذه الحجارة الصوانية محكات ربما كان الرعاة يستخدمونها لتنظيف جلود الحيوانات ليستعملونها كثياب أو ليبطنوا بها ملاجئهم ضد اختلافات العوامل الجوية .

وقد وجدت هذه الادوات في امكنة كثيرة من الجبل يزيد عددها على العشرين نذكر أهمها عين بدر بجوار الينابيع . السجن ـ في الوادي على بعد ٣ ك . م جنوباً . تل الحديدعلى بعد

٦ كـ . م الى الغرب من السويداء ـ تل الشيخ قاسم بالقرب من ام ولد . طريق قنوات ـ قنوات على الضفة اليمنى من الوادي بين الجسر والبرج . تل شيحان في شمالي شهبا . تل الجمل غربي شهبا . تل الجينة في ممر واقع بين هـذا التل وتل ام حوران هضبة عين بدوان . تل قرماطة وسفوح تل جماح تل الخضر بينه وبين قرية امتان . تل بركات في غرب الغارية ـ تل ابو بنية في الشمال (في الصفاه) . تل أبي قاسم .

ونعتقد انه من الفائدة بمكان أن نعطي حقل الصوان الذي يوجد على المنحدر الجنوبي من تل ابي قاسم الذي يقع على بعـد ٣ كم تقريباً الى الجنوب الشرقي من تل القليب في اتجاه تل الجينة وعلى ارتفاع وسطي قدره ١٥٠٠ م حقه من الوصف : يبدو الصوان للعيان مبعثراً على الارض واذا ماحفرنا الى عمق ثلاثين سنتي متراً فاننا نستخرج الاحجار الصوانية التي غطاها الطمي والتي مازالت على حالتها القديمة السليمة . ويوجد منها في الكهوف الطبيعية التي تشكلت من جراء انتفاخ الحمم البركانية أثناء الثورانات البركانية في الدور الثالث الجيولوجي . وهذه الادوات الصوانية كلها ذات حجم صغير لايزيد طولها على ٣ سم أو ٥ سم . فهي ادوات الحياة العملية كالمقاطع ذات الحد الدقيق والمناشير التي محا الاستعمال اسنانها ، او مازالت اسنانهـا

باقية ، وكذلك شفرات دقيقة ، ومحكات على شكل حربة الرمح ، ومناجر ، وأزاميل ، كان يستعملها النجارون ، واحياناً مصنوعة على شكل المنجل او كالسيف القاطع ذي الظهر المسطح . ونصادف الحجارة المنحوتة على شكل الجوزة ومنها يستخرج الصناع النصال ويدل مقطع في قاعدتها على كيفية تثبيت العقدة . كل هذه الاشياء الصغيرة تذكرنا بألعاب الاولاد . واكثرها ينم عن صنع ماهر وعن ذكاء حقيقي لدى انسان ماقبل التاريخ . والذي يجعل هذا الحقل من الصوان يجلب الانتباه هو الاطار الابتدائي الذي يحيط به فهو واقع في وسط الركام البركاني على منحدرات فوهة احد البراكين الذي هو تل ابي قاسم . ونجد حول هذه الفوهة الحجارة ذات الشكل الكروي بعضها كتلوي كالبازات او هشة كالاسفنج وكان ساكن هذا الحقل بمأمن من الرياح الغربية باستقراره على هذه السفوح . ولم تفت فوائد هذا الموقع اناس العصور التاريخية ولذلك فقد شغلوه كالانباط الذين شيدوا فيه المباني . وهذه المنطقة قاحلة في الوقت الحاضر لا نسمع فيها سوى اغاني الرعيان البدو وصوت طيران الحجل الخائف عندما نمر فيه .

الاثار الصفئية

ان الصفا هي منطقة التلال التي تمتد الى الشمال الشرقي من جبل العرب . فكلاهما (الصفا والجبل) من اصل بركاني . وفوهات الصفا المفتوحة تبدو انها لم تكن اقل اهمية من براكين جبل الدروز . ولم تكن اقل منها نشاطاً وحيوية . ففي العصور التاريخية ايام الحكم الروماني كانت تضم المنطقتين مقاطعة واحدة هي (مقاطعة البلاد العربية الرومانية) ومعتبرة ضمن ـ خط القلاع والحصون التي كانت تدل حدود الامبراطورية الرومانية من الناحية الشرقية على اطراف الصحراء ـ وكانت قبائل الصفا المتنقلة ، اذ ذاك في علاقات مستمرة مع قبائل اللجاه (التراخونيتيد) وكانت تشكل معها شعباً واحداً وتنصب خيامها كما يقول بطليموس في اسفل جبل (اسلدموس) اي جبل الدروز ، وفي كل منطقة سكه هذه المنطقة التي كانت عاصمتها (شقا الحالية) والتي كان لها الحق في ضرب نقودها لوحدها .

وهكذا فان الصفئيين الذين استقروا على المنحدر الشرقي من جبل العرب ، وفي الصحراء التي تمتد جنوبا الى شرقي الاردن كانوا شعوبا عربية اتت في القرن الاول للميلاد من جنوبي الجزيرة العربية ، وتحضرت بعد ان طردت امامها الى لبنان الشرقي

الآراميين والاستوريين الذين وصفهم شيشرون بقوله : اكثر الشعوب توحشاً وامهرها برمي السهام ».

ولغة الصفئيين ، كما يقول المستشرق هاليفي ، الذي اعطانا عنها بعض المعلومات في عام ١٨٧٧ كانت اصطلاحاً وسطاً بين اللغة الفينيقة والعربية لغة القرآن . على ان هؤلاء السكان قد تركوا في الصفا والحرة كتابات كثيرة اشهرها كتابات تل النمارة . وهذه الكتابات مزينة بالصور والرسوم . واكثرها صور تمثل جمالاً وفرسانا ، ومحاربين رماحهم بايديهم - وقد نقشت هذه الكتابات والصور على البازلت الاسود ،

وقد نقل دوفوغويه وادنغطون عام ١٨٦٢ اثناء زيارتهما للصفا كثيراً من هذه الكتابات التي نشراها عام ١٨٧٧ وقد استحصل حتى هذا اليوم على مئات من الكتابات الصفئية . وقد نقل منها دوسو منها في رحلتيه ١٨٩٩—١٩٠١ بالتعاون مع ماكلر اكثر من ١٦٠٠ نقشاً ونشراها في كتابيهما الاول : « رحلة اثرية في الصفاه وجبل الدروز » . وكتابهما الثاني : « تقرير عن بعثة علمية في المنطقة الصحراوية من سورية الوسطى » وقد صورت منها في مايس عام ١٩٣٥ كتابات لم تنشر في وادي الرشيدة حيث توجد عشرات من النقوش المحفورة على الصخور ، وهكذا نجد الجبل حقلا فسيحاً يستطيع فيه العلماء الحصاد اكثر من التلقيط .

الآثار النبطيـة

الانباط شعب عربي خرج من الجزيرة العربية حوالي عام ٥٠٠ ق.م وسكن في شرقي الاردن وسورية الجنوبيـة واتخذ مدينة البتراء الواقعة على وادي موسى في جنوبي شرقي الاردن جنوبي شرقي البحر الميت عاصمة له . دخل الانباط الى الجبل في عام ٨٨ ق.م . بعد معركة دامية بينهم وبين السلوقيين في موثو بالقرب من قنوات اوفي امتان موتانا القديمة . وربما بالقرب من الكرك كما يقول بعض المؤرخين . وقد قتل في هـذه المعركة انتيوخوص الثالث عشر السلوقي وخضع الجبل للانبـاط الذين سكنوه وبقوا فيـــه حتى عام ١٠٦ م عندما احتل تراجانوس الامبراطور الروماني هذه البلاد وألف منها (الولاية العربيـة الرومانية) نظرا لسكانها الانباط العرب الذين بقوا فيها وانمـــا خضعوا للرومان وجعل بصرى عاصمـة لها . وان تأسيس هذه الولاية العربية كان بقصد القضاء على مملكة البتراء واضعاف نفوذ العرب الانباط الذين كانوا يتحصنون في بلادهم المنيعة ممـا سبب متاعب للسلوقيين فيما مضى .

وقد ورث الانباط حضارة اليونانيين السلوقيين واصبحوا اسياد التجارة في الشرق ، وبنوا مراكز تجارية فيه وشمل الامر

جبل العرب . فكانت أهم عنابرهم التجارية فيه (قنوات) أي كاناتا القديمة والسويداء وصلخد وكلها تتصل بالمركز العظيم بصرى التي تتصل بدورها بالعاصمة البتراء .

وتكلم الانباط اللغة العربية النبطية ، واللغة النبطية لهجة عربية تأثرت بلهجات اعجمية . وكتبوا بالكتابة النبطية الارامية . ويوجد في الجبل عدد كبير من كتابات الانباط فهناك في المتحف في السويداء عدة كتابات منها كتابة على مذبح . وفي صلخد في مكان الكنيسة الحالية كتابة نبطية دينية مكرسة الى الآلهة (اللات) الهة الخصب . واشهر هذه الكتابات على الاطلاق هي كتابة تل النمارة .

وترك الانباط مقابر كالابراج المهدمة التي كانت تقع في السفح الغربي من قلعة السويداء . وكذلك في شمالي هذه المدينة وبالقرب من السويداء نفسها من الناحية الشرقية الى جانب الطريق المؤدية الى عين بدوان وقرية ساله . فهي تشبه المساكن البسيطة وقد اصبحت ابراج حراسة (مخافر) في زمن العرب والبيزنطيين . وقد نهبت هذه المقابر على مر العصور وأهم ميزة تتميز بها هي جدرانها السميكة . وفي قنوات الى يمين واديها (وادي الغار) برج جنائزي نبطي (مقبرة نبطية) تهدم نصفه وهو مبني من

الصخر ذي القطع الكبير . وعلى بعد الفي متر في جنوبي شرقي هذه المدينة يوجد ايضا قبر نبطي في احد الكروم مازالت عتبة بابه موجودة وفيه بعض المحاريب . وتعبر اوراق الكرمة التي تؤلف اطار الباب عن عبادة الاله (باخوس) اله الخمرة عند الرومان الذي يشبه الاله (ذو الشراة) عند العرب . ويوجد في السويداء (قبرالحمرات[1]) . دلت الكتابتينالیونانیةوالآرامیةالتي وجدت عليه على أن هذا القبرقد بني منأجل امرأةاسمها(حمرات) بناه لها زوجها (اودينات) ابن (آنيل) أمير احدى القبائل العربية التي كانت تعيش في هذه البلاد حوالي ميلاد السيد المسيح . وقد بني هذا القبر في اواخر القرن الاول قبل الميلاد . وكذلك قواعد الجسر الذي يقع على الطريق المؤدية من شهبا الى السويداء (الجسر الغربي) . وفي السفح الغربي من تل القليب بنى الانباط هيكلا للاله ذي الشراة . ولم يبق من هذا البناء الا أسس قوية . وقد حفرت في قمة القليب غرف في الحمم البركانية .

وعلى هضبة سيع التي تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات الى الجنوب من قنوات بني مليكات أحد ملوك الأنباط حوالى عـــام ٣٣ ق.م معبـداً عظيما للآله « بعل شمين » سيد السموات وبني في داخله مذبحاً للآله ذي الشراة آله الأنباط . على ان التماثيل المتنوعة

(١) هدم هذا القبر زمن الاحتلال التركي وبني بحجارته مخفراً .

والزخارف وتيجان الأعمدة الكورنثية التي وجـدت في خرائب هذا المعبد ان دلت على شيء فانما تدل على عظمته وضخامة بنائه . فقد كانت الجدران مبنية من الحجارة الضخمة إلا ان الغرف كانت ضيقة وقليلة الانارة ومسقوفة بربض يرتكز على أقواس، ومــــع الأسف فان مدينة سيـع قد تهدمت بكاملها بما فيهاهذا المعبد الذي مازلنا نميز فيه بعض أسس أبوابه وواجهته .

ويوجد في السويداء معبد للآله (ذو الشراة) مازالت بقايا أعمدته باقية حتى الان ، وكان هذا المعبد محاطاًبأعمدة : ستة أعمدة في واجهته وسبعة على كل من جانبيه ، وما زالت اربعة أعمدة كاملة في مكانها ومتوجة بتيجانها الكورنثية . وقد جمعت بعض حجارة هذا المعبد من هنا وهناك ، وان التيجان الموجودة أمـــام قيادة الدرك والأعمدة المنتصبة الباقية ذات التأثير الهيلينستي لهي احدى روائع الآثار النبطية الأولى في السويداء . وتوجد تيجان أعمـدة اخرى نبطية في الكنيسة البيزنطية الصغرى (الواقعة فوق شارع النجمة) وهي أقدم من تيجان هذا المعبد الا انها مشوهة كثيراً .

الأسوار والقلاع النبطية

كان للضاحية التي مر ذكرها بمناسبة الأبراج الجنائزية الواقعة على حافة طريق قنوات من الشرق سور نبطي .

وكانت سيع محاطة بسور مازالت أسسه مـاثلة للعيان بين البقايا المتراكمة وبصورة خاصة في الباب الشرقي .

وفي السويداء كانت البركة محاطة بسور ولذلك اطلق عليها اسم (السورية) وما زالت جدرانها التي يبلغ عرضها (١٨٠) سم باقية حتى الآن . وتوجد شرقي البركة بقـايا جدران عالية ان هي إلا جدران القلعة النبطية نفسها . وكذلك:

قلعة صلخد فهي قلعة نبطية قديمة نظراً لضخامة حجارتها. مع العلم بأن الايوبيين رمموها فيما بعد واستعملوها لنفس الغاية .ويوجد جدار قلعة نبطي في لاهثة . وقواعد أسس سور عريض مربع الشكل قرية مفعلة . **(الشكل رقم ١)**

التلال النبطية المحصنة

وأشهر التلال المحصنة التي حصنها الأنباط هي :

تل قنوات الموجود بالقرب من مدخل المدينة من ناحيـــة السويداء . وهو يشرف على كل السهل الغربي وهو ذو جـدران ذات أحجار ضخمة .

تل ابو قاسم . وهو متوج بحجارات ضخمة وداخلة مقسم الى غرف .

تل المليحة : الواقع جنوبي شرقي إزرع وفيـــه حصن ذو جدران سميكة جداً من الحجارة ذات القطع الكبير .

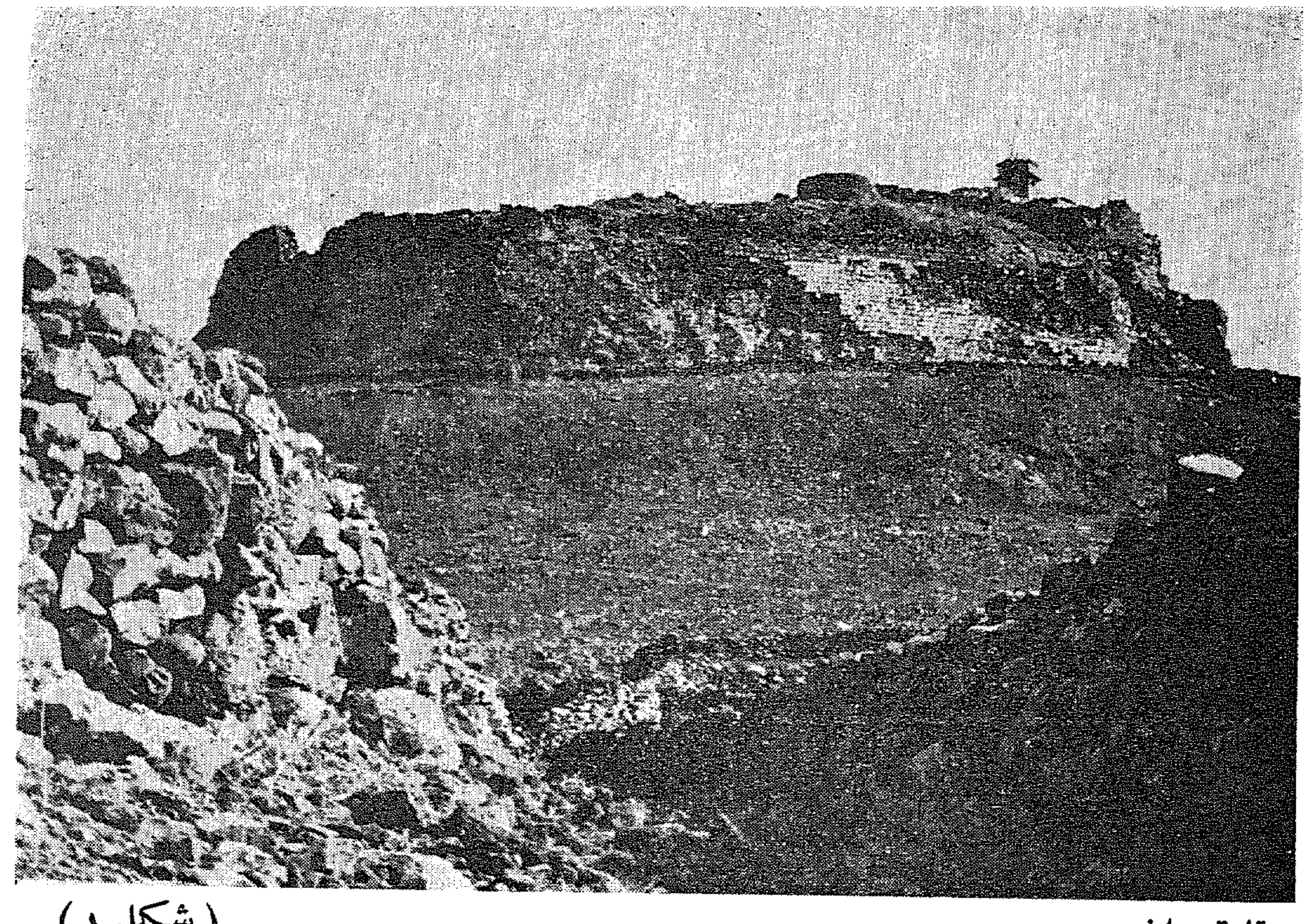
حصن تل الجينة : تشبه صخوره العملاقيـــة ذات الشكل البيضوي صخور قلعة صلخد . وغرف هذا الحصن مسقوفة ببلاطات بازلتية تستند على أقواس (قناطر) وهو مبني من الحجارة ذات القطع الكبير . ومن هذا الحصن تمكن مراقبة الطرق المؤدية اليه من الصحراء الشرقية أو من الجنوب . ويمتد النظر منه حتى شرقي الاردن وحتى حوران حيث ترى مدينة درعا ، وحتى تل المسيح من جهة الشمال .

وفي الحرساء الى الشمال من نجران ، وفي تل الخزر في جنوبي عين بدر توجد حصون نبطية .

وقد استعمل الرومان كل هذه الحصون الاستراتيجية التي يظهر لنا اسلوب بنائها متقدماً على زمن احتلالهم لهذه البلاد .

الكتابات اليونانية

احتل اليونانيون سورية بقيادة الاسكندر المكدوني بعد ان انتصر على داريوس كودومان ملك الفرس في معركة ايسوس عام ٣٣٣ ق . م وفتح ابواب الشرق للحضارة اليونانية الهيلينستية .



قلعة صلخد (شكل ١)

وخضع الجبـــل لليونانيين كبقية المنـــاطق السورية . ونجـد آثار الحضارة الهيلينستية في جميـع انحاء الجبل لأن السكان الذين يعودون بأجمعهم الى اصل عربي ، قد اصبحت اسماء من اعمامهم حب التقليد يونانية ،صاروا يتكلمون اللغة اليونانية حتى في زمن السيطرة الرومانية ، وقد فضلوها على اللاتينية ، لغة الرومانيين ، وكتبوا بها مذكراتهم العائلية وكتاباتهم وعلى شواهد قبورهم ، وعلى ابنيتهم وعلى اشارات الحدود . وهذا يدل على أن العبقرية اليونانية اثناء السيطرة السلوقية (اليونانية) والرومانيـة قد كيفت الافكار تكييفاً قوياً . مع العلم أن الاوساط الشعبية من السكان حافظت على لغتها الاصلية التي هي اللغة الآرامية .

واحتل الرومانيون سورية عام ٦٤ ق . م بقيادة القـائد بومبيوس وخضعت كل هذه المنطقة لسيطرتهم . واشهر الكتابات اليونانية كتابة نقلت عن قاعدة عامود من اعمدة الكنيسة البيزنطية في السويداء . وقد اعيد بناء هذا الحجر من قبل المسيحيين في القرن الخامس او السادس في بناء الكنيسة ولا نستطيع اثبات مكانه الاول وتقول الكتابة : « الى الاله زوس المنقذ والمنير » وكان السوريون يعتبرون الاله بعل شمين أي سيد السماوات كالاله زوس

سيد السماوات عند الرومان . وكتابة اخرى تتلو الاولى وهي تكريس على مذبح نذري مزين باوراق الكرمة وتفسيرها : « ان جندياً وصل الى رتبة عالية يقدم هدية للآلهة » ويقول دونان ان هذا المذبح قد جاب من سيع . يكرم الجندي الاله (ذو الشراة) والاله (بعل شمين) في هذه الكتابة .

وكتابة على عتبة شباك في احد البيوت في السويداء تقول: « النوم يتملكك أيها السعيد والمحبوب كثيراً ، ياسابينوس الالهي المقدس ، انك تعيش كما يعيش الابطال ، ولست ابداً ميتاً ، بل انك تعيش نائماً في القبر لان نفوس الاتقياء تبقى دائماً على قيد الحياة » . ويبدو هذا الاعتقاد ذو التعابير النفسية في خلود الروح وفي العدالة الالهية انه مستوحى من الاديب الروماني (سيناك) او بالاحرى من القديس (بولس) ، وهو من النوع الفلسفي الاخلاقي الراقي .

الآثار اليونانية ـــ الرومانية

تقسم الآثار اليونانية الرومانية في الجبل الى قسمين :

١ ـ الآثار الدينية .
٢ ـ الآثار الدنيوية .

الآثار الدينية :

وتقسم الى ثلاثة أنواع :

آ - معابد وثنية مخصصة لالهات المياه .

ب - معابد حقيقية .

ج - ابنية دينية تعرف باسم (كليبة)

آ - المعابد الوثنية المخصصة لالهات المياه :

يوجد في الجبل من هذه المعابد معبد في السويداء ومعبد آخر في قنوات .

أما معبد السويداء فقد بني في زمن (كورنيليوس بالما) الذي حكم سورية من الرومانيين بين عامي ١٠٦ م - ١٠٨ م . ويقع على حافة شارع النجمة غربي الكنيسة البيزنطية الصغرى . وتشهد على ذلك قواعد الركائز والقناة البازلتية الموجودة في ارض الغرفة . وكانت مياه هذا المعبد مجلوبة من قرية الرحى كما تذكر احدى الكتابات الموجودة على عتبة الباب فهي تقول : انه في السنة الثامنة لحكم الامبراطور كومود بين عام (١٨٠م و١٩٢م) أصلحت المدينة أقنية الماء المجلوبة من قرية الرحى .

وأما معبد قنوات فهو يقع في الطرف الشرقي من وادي

الغار شرقي المدينة وله ثمان محاريب وليس له الآن سقف . ويبقى ملآن بالمياه أكثر أيام السنة ومنه تذهب أقنية مائية الى (الاوديو) المسرح المجاور . **(الشكل رقم ٢ و ٣)**

ب – المعابد الحقيقة :

بنى الرومان كثيراً من المعابد الوثنية الحقيقية في أكثر قرى الجبل وأشهر هذه المعابد :

معبد حبران

ويقع في أعلى القرية من الناحية الشـــرقية ولم يبق منه سوى اسس قوية وبقايا مبعثرة في كل القرية. ويظهر ان هذا المعبد قد بني على انقاض معبد نبطي سابق .

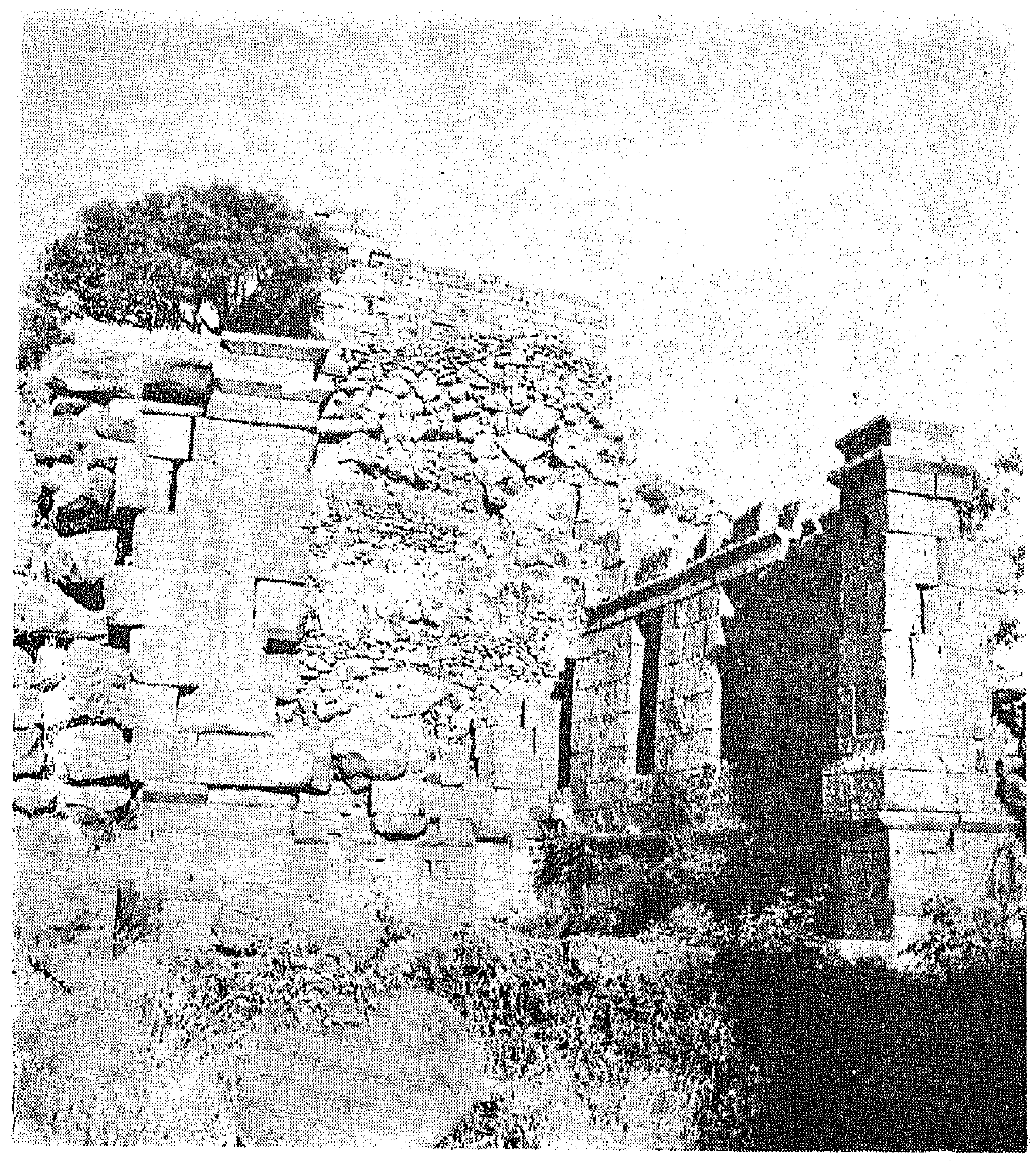
معبدا مياماس

استخدما في العصور البيزنطية على شكل كنيسة مسيحية وقد عاصرا معبد حبران . ومازلت بعض اسسها موجودة حتى الآن . ويوجد في بوسان والكفر معبدان صغيران .

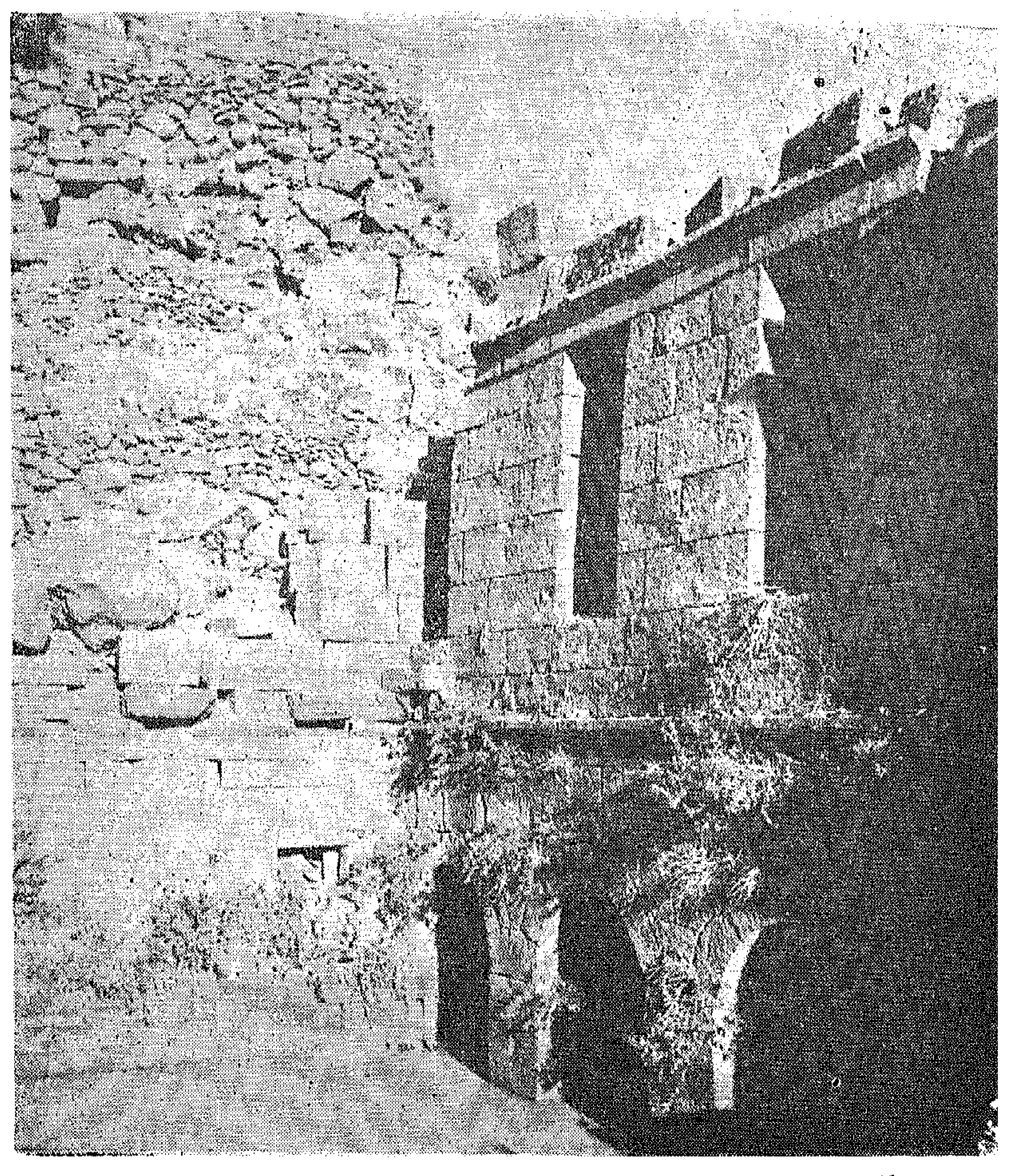
معابد قنوات

يوجد في قنوات ثلاثة معابد :

١ – **معبد لآله الشمس** وكان يطلق عليه الرومان اسم



معبد آلهة المياه في قنوات (شكل ٢)



معبد آلهة المياه في قنوات (شكل ٣)

(هيليوس) وهو يرتفع فوق قاعدة ارتفاعها / ٢٫٥م / . وكان له / ٣١ / عاموداً . تسعة أعمدة على كل من الجانبين وخمسة اعمدة على الواجهة الخلفية . وثمانية أعمدة على شكل صفين على الواجهة الأمامية . وتيجانها كورنثية ومازالت قاعدة المعبد موجودة وفي داخلها غرفة ربما كانوا يقيمون فيها صلواتهم اذا ماداهمهم خطر وما زال مدخلها ظاهراً في الزاوية الشمالية الغربية حتى الآن .

(الشكل رقم ٤ و ٥)

٢ — **معبد الآله (زوس) — سيد السماوات** — يقع هذا المعبد في جنوبي المدينة الى الجنوب من خزان المياه . كان له ستة اعمدة في واجهته الامامية منها أربعة في الخط الامامي وعامودان على جانبي الباب ولم يبق حتى الآن سوى عامود واحد . ومازال قسم من الجدار الغربي في حالة سليمة تقريباً . وهذا المعبد بمجموعه العام هو اليوم على شكل كومة كبيرة من الحجارة عملت فيه يد الانسان والزلازل عملها . **(الشكل رقم ٦)**

٣ — **وفي السرايا نفسها** في الجهة الشمالية منها توجد ثلاثة اعمدة من معبد وثني حقيقي ويحمل العامود الايمن بدء قوس الريتاج . وفي الاعمدة حاملات لتماثيل الآلهة او الشخصيات المحترمة والحاملات هي قطعة نافرة من حجر العامود ذاته يوضع عليه التمثال) . ومزار النبي ايوب اليوم ليس سوى محراب كنيسة بنيت فيما بعد . **(الشكل رقم ٧)**

معابد عتيل

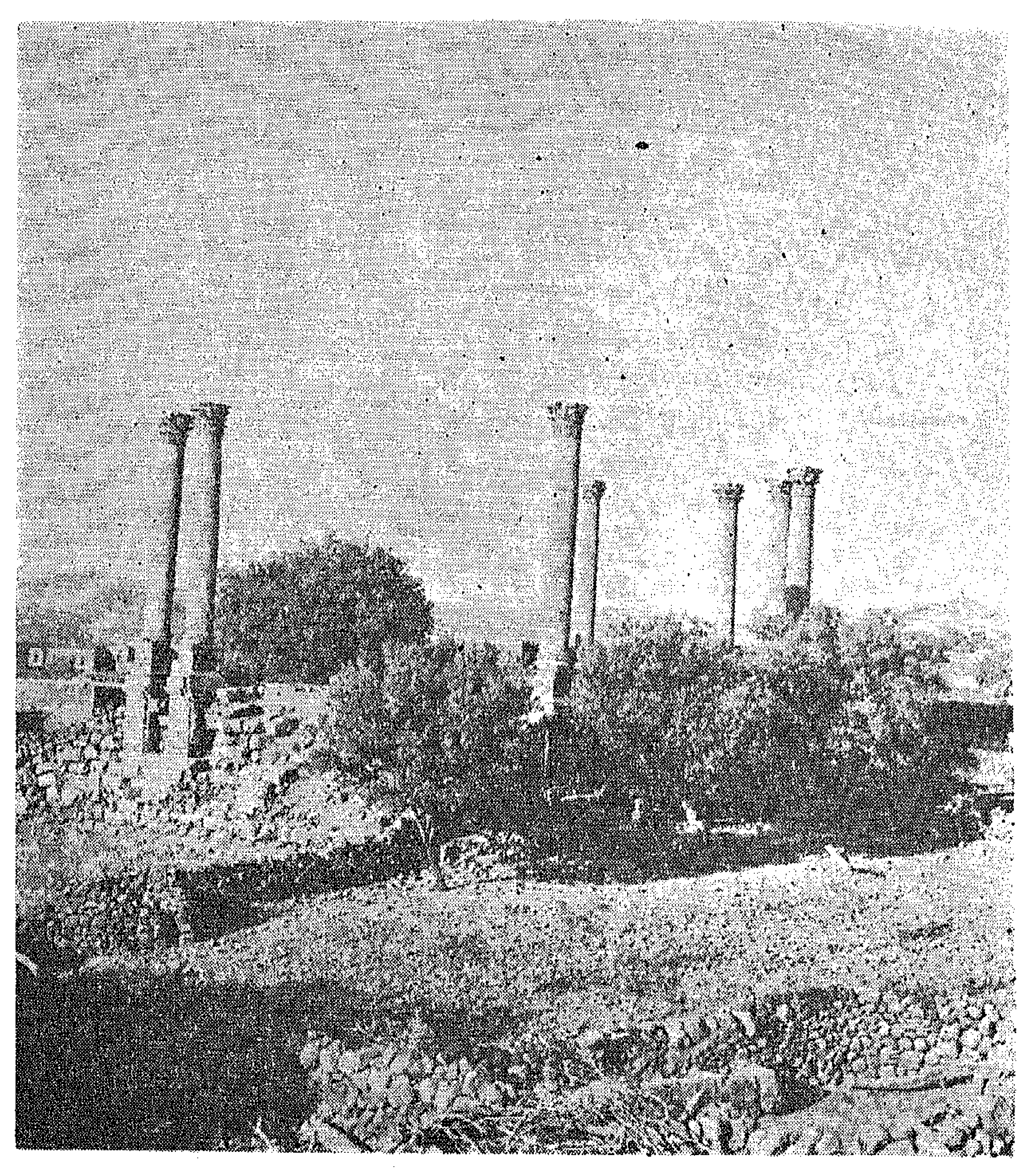
يوجد في عتيل معبدان :

١ - **المعبد الجنوبي** الذي بني عام ١٥١ م . نشاهد عندما ندخل اليه ملبني البـاب المبنيين على شكل عامودي وحنيتين كانتا تحيطان بالباب . ويبلغ طول واجهته / ١٢ م / وهي تقريباً أحسن واجهة سالمة . وما زالت زاويته الجنوبية الشـــرقية في ارتفاعها الـكامل مع تاج عامود مربـع . **(الشكل رقم ٧ مكرر)**

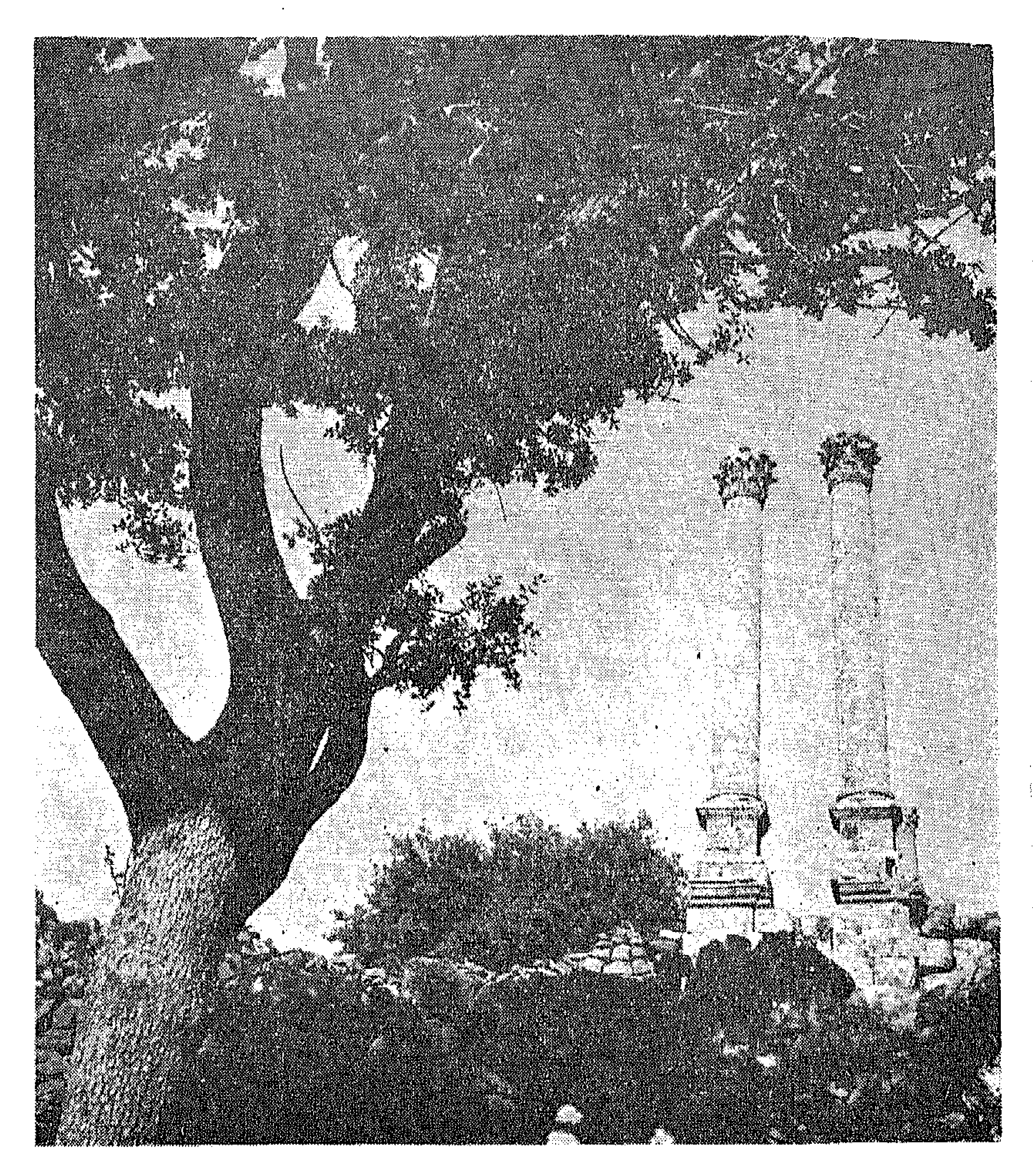
٢ - **المعبد الشمالي** : ما زالت واجهته الجنوبية على حالتها الاولى تقريباً مع اعمدة تشكل ملبني الباب بين حنيتين مستطيلتين واخرى مقوسة وكلها ذات منظر جميل . وقد بناه الامبراطور كاراكالا الروماني تكريماً للاله النبطي (تياند ريتس) : لان الرومان عبدوا آلهة البـــلاد التي فتحوها وبصورة خاصة الآلهة العربية كالنبطية والغسانية والآرامية .

معبد سليم :

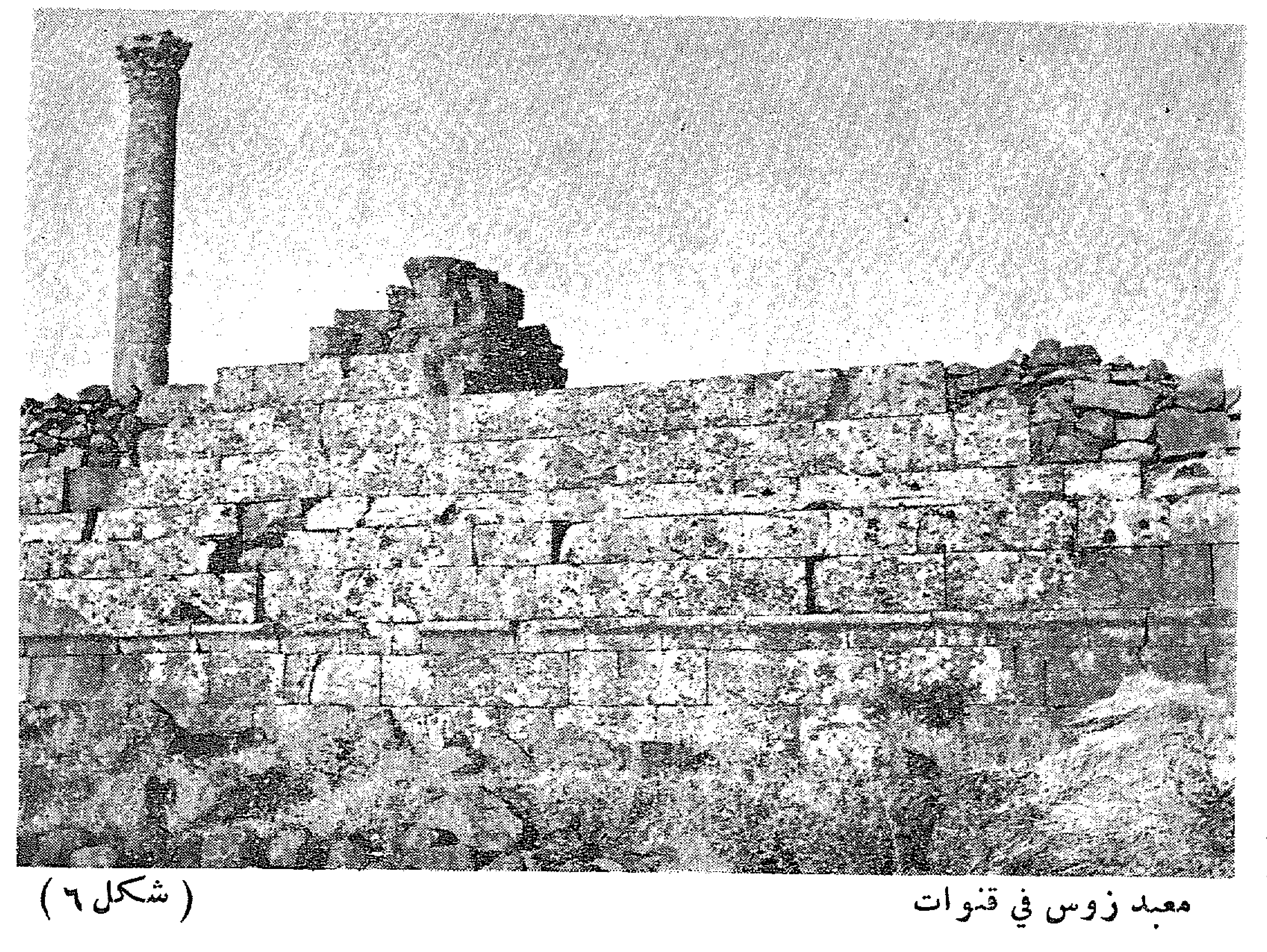
كان يطلق على سليم اسم (نيابوليس) في العصور الرومانية وبني فيهـــا معبد في اسفل القرية ولا تظهر الآن سوى قاعدته الجنوبية . ومازالت زاويته الشمالية قائمة ويعود زمن بنائه الى



معبد الشمس في قنوات (شكل ٤)



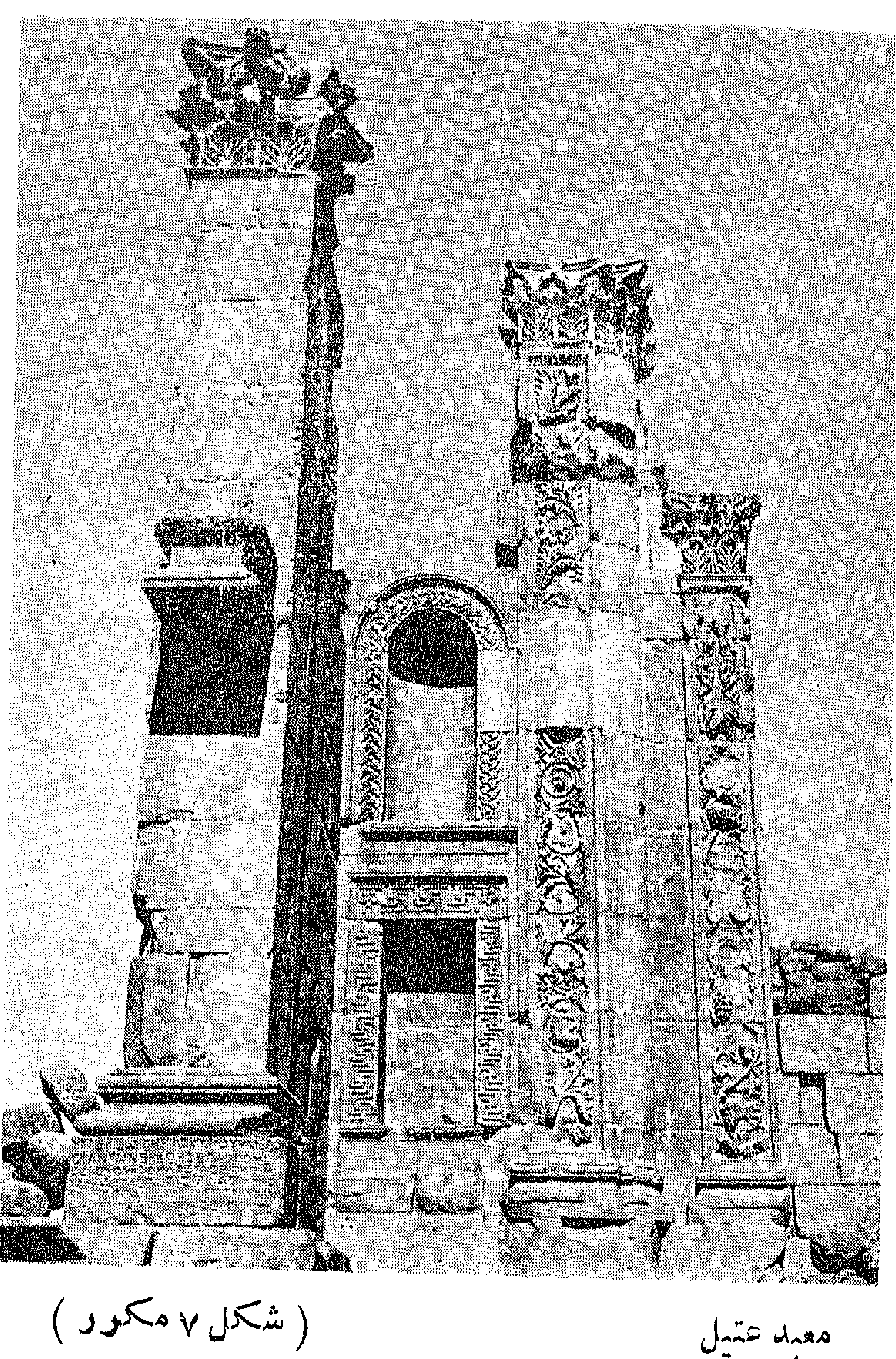
معبد الشمس في قنوات (شكل ٥)



معبد زوس في قنوات (شكل ٦)



المعبد الروماني في قنوات　　　　(شكل ٧)



معبد عتيل

(شكل ٧ مكرر)

النصف الثاني من القرن الثـاني للميلاد . وتوجد غرفة صغيرة في الزاوية الجنوبية الشـرقية من المعبد . وقد اصبحت في الوقت الحاضر مزارا . **(الشكل رقم ٨)**

معبد بريكة :

يوجد في قرية بريكة بالقرب من قرية سليم معبد روماني. لهأربعة أعمدة مربعة في كل زاوية ، وثلاثة اعمدة في الواجهة الخلفيـة ، واربعة فى الواجهة الامامية وقد فقدت الاعمدة المربعة تيجانها . وقد عثر عليها مبعثرة في الساحة وهي تيجان ايونية . وهذا المعبد هو الآن بلا سقف . وقد اصابه كثير من التهديم والتخريب . ويعود زمن بنائه الى عهد الامبراطور الكساندروس سيفيروس بين عامي ٢٢٢ - ٢٣٥ م .

معبد المشنف :

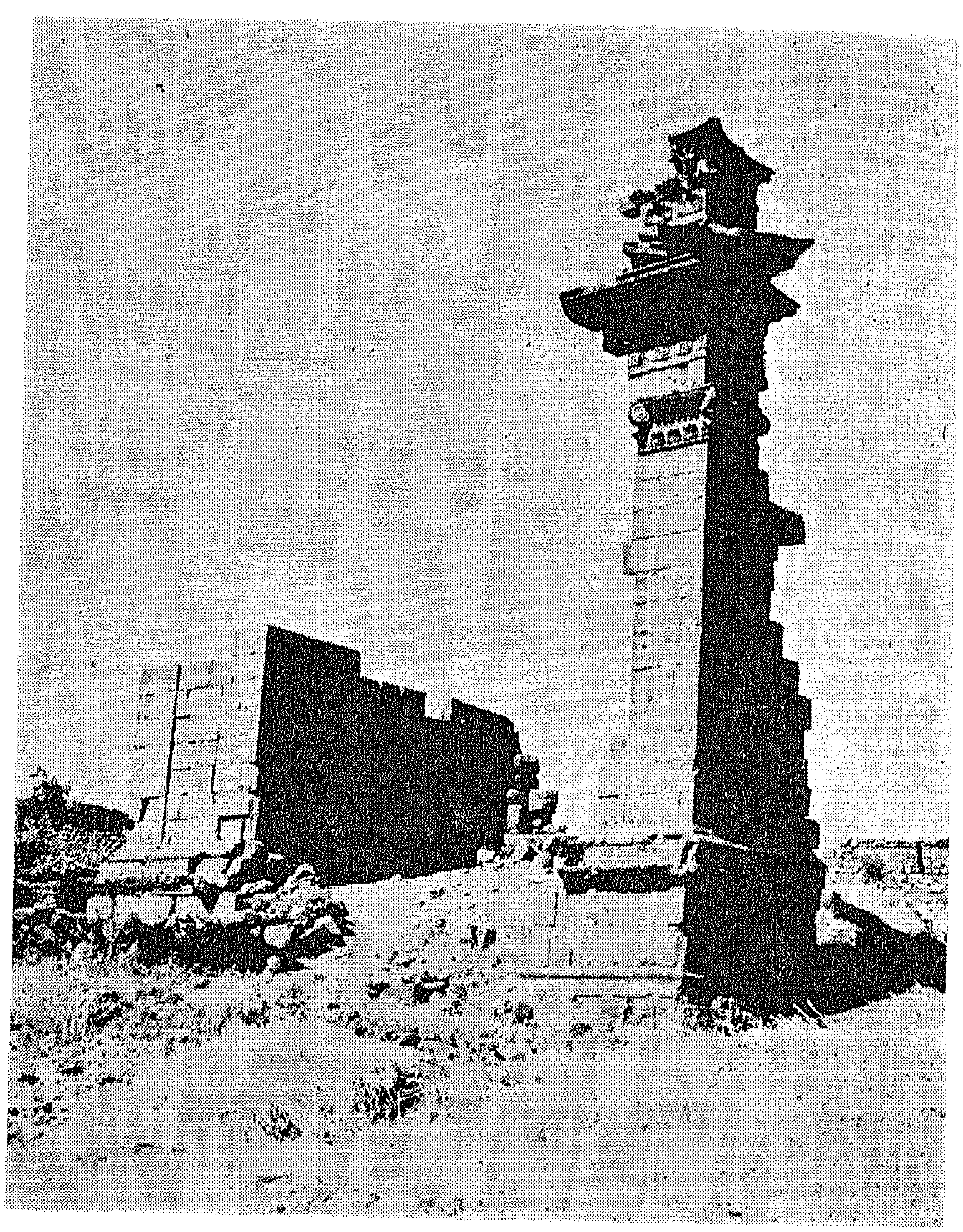
وهو أجمل معابد الجبل بني عام ١٧١ م . وقد استعمل فيما بعد كحصن جداره الشمالي والغربي هما تقريباً بحالة سليمة . وما زالت درجاته الست ونصف الجدار الجنوبي وقاعدته ظاهرة للوجود . **(الشكل رقم ٩)**

معبد شهبا :

زين فيليب العربي مدينة شهبا بالابنية الفخمة منها معبد يقع على بعد / ٥٠م / تقريباً الى الغرب من باب مفترق الطرق (الساحة العامة اليوم) بناه هذا الامبراطور العربي الذي حكم بين عامي ٢٤٤ – ٢٤٩م . لم يبق منه الآن الا اربعة اعمدة على صف واحد وهي تحمل التيجان الكورنثية الجميلة . وهي خير شاهد على عظمة ذلك الامبراطور الذي جعل من شهبا مدينة عظيمة تنافس روما بالمجد والعظمة .

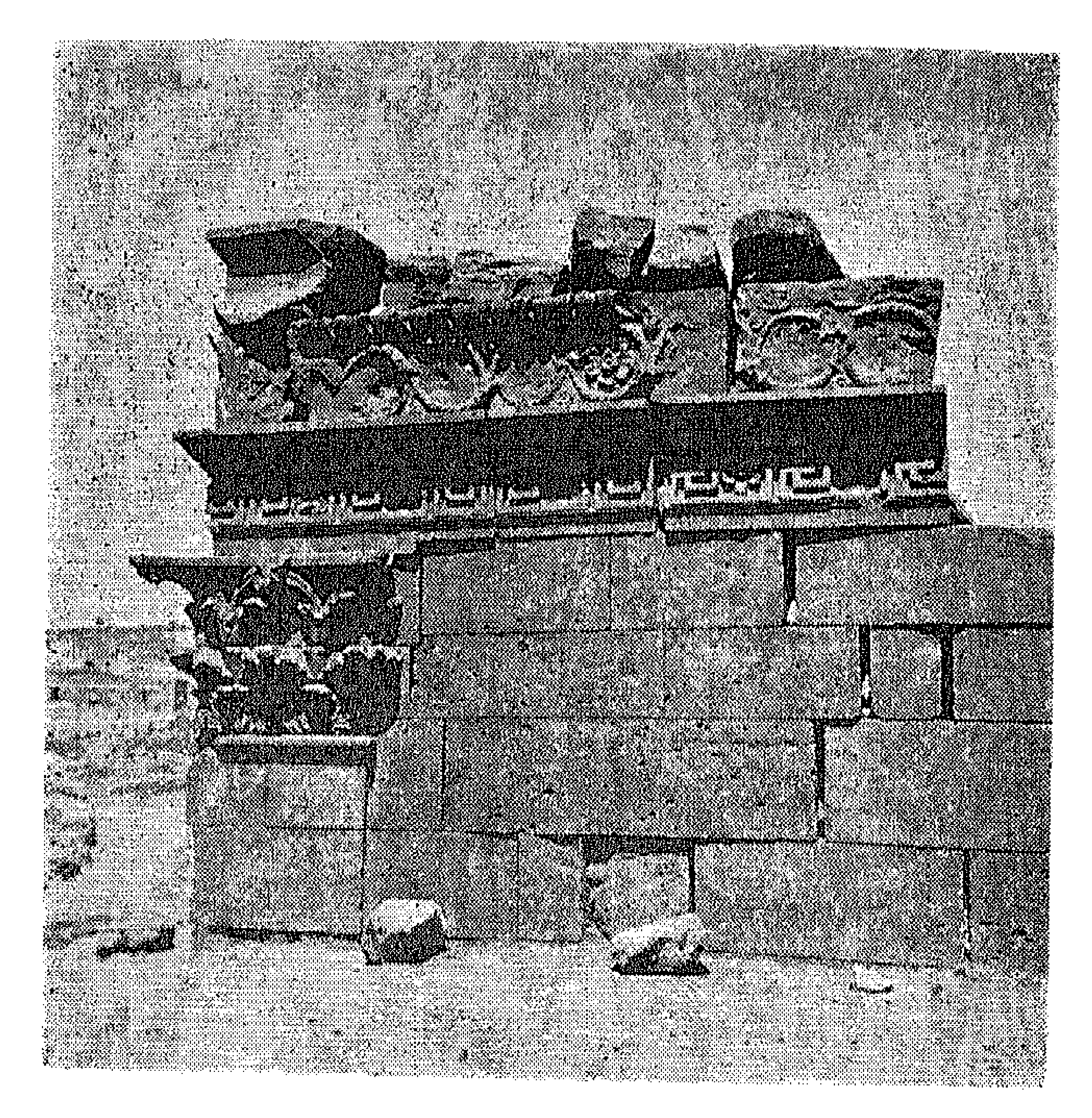
ج ـ الأبنية الدينية (كليبة)

اطلق المستشرق (دوفوغويه) كلمة (كليبة) على هذا النوع من الابنية قائلا : « عنيت بهذا الاسم كليبة نوعاً من الابنية الدينية الكثيرة الانتشار في جبل حوران . ولعدم وجود تعبير خاص لترجمة هذه التسمية فقد فضلنا الاحتفاظ به ونقله الى احرف لاتينية فقط » وقد فضلنا نحن ايضاً نقله الى العربية بهذه الاحرف (كليبة) لعدم وجود تعبير خاص لترجمته ايضاً . وتعني هذه الكلمة في اللغة اليونانية مسكناً ريفياً او كوخاً ، وهو اسم اطلق على اكواخ اليونانيين القدماء وبيوت الرعاة وحوريات الماء . وربما يعني ايضاً بناء دينياً خصص كمسكن للآلهة ، واشهر هذه الابنية :



(شكل ٨)

معبد سليم



معبد المشنف   (شكل ٩)

كليبة ام الزيتون

لم يبق من هذه الكلمة القديمة سوى قسم من الواجهة على ارتفاع ٦ او ٧ م ومازالت القوس (القنطرة) المركزية موجودة حتى الآن ، وقد حولت الآن الى بيت للسكن .

كليبة الهيات

توجد في شرقي القرية ، يبلغ طول واجهتها من ١٨–٢٠م ويوجد درج على الجانبين للصعود مبدئياً الى الطابق الاول والى اليمين يوجد محراب تحيط به نافذتان قديمتان وحاملتا تمثال تحملان تمثالي آلهة النصر . وقد اصاب الطابق السفلي كثير من التغيير خلال العصور . على أن صورة واجهة هذه الكليبة عرضت في المعرض الدولي الذي اقيم في باريس عام **١٩٣١** في الجناح الذي خصص الى سورية في القاعة التي خصصت لآثار جبل العرب ، كنموذج لهذا النوع من الابنية . ولهذا فهي تعد اشهر انواع هذه الابنية في الجبل .

(الشكل رقم ١٠)

كليبة شقا

توجد في ساحة البلدة الكبرى الى يسار القصر القديم ، ولم يبق منها الى الآن لسوء الحظ ، الا قسم بسيط جداً : قسم من

الواجهة مع قوسين متوضعين فوق بعضها البعض من الناحية اليمنى وحاملتا تماثيل ، ومطلع قوس كبير يفضي الى الباب الرئيسي . واصبحت كنيسة باسم القديس الشهيد جرجس في العهود المسيحية ولم تحفظ هذه الكليبة التي هي الآن مهدمة من الذكريات المسيحية أي أثر .

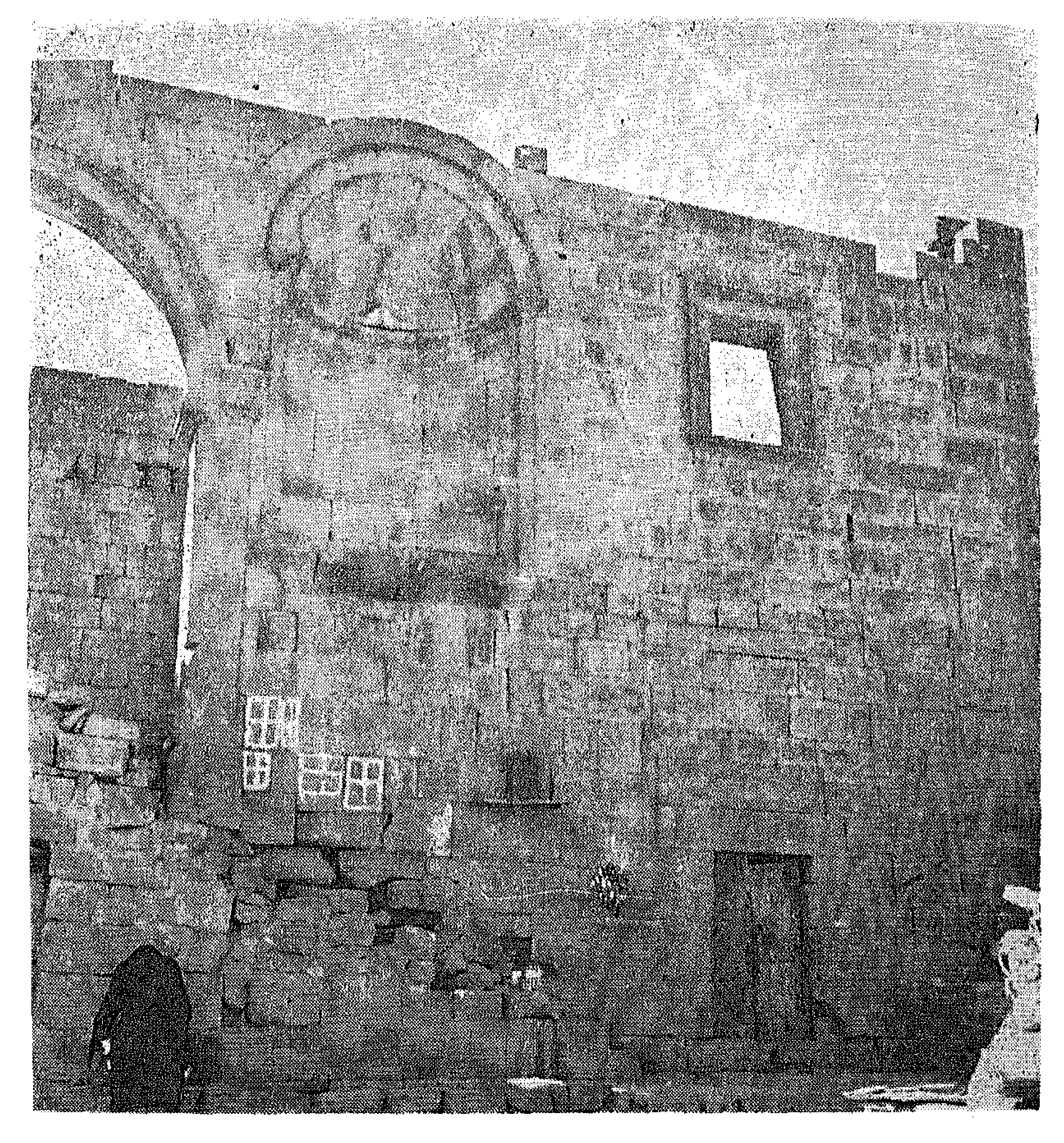
(الشكل رقم ١١)

كليبة شهبا

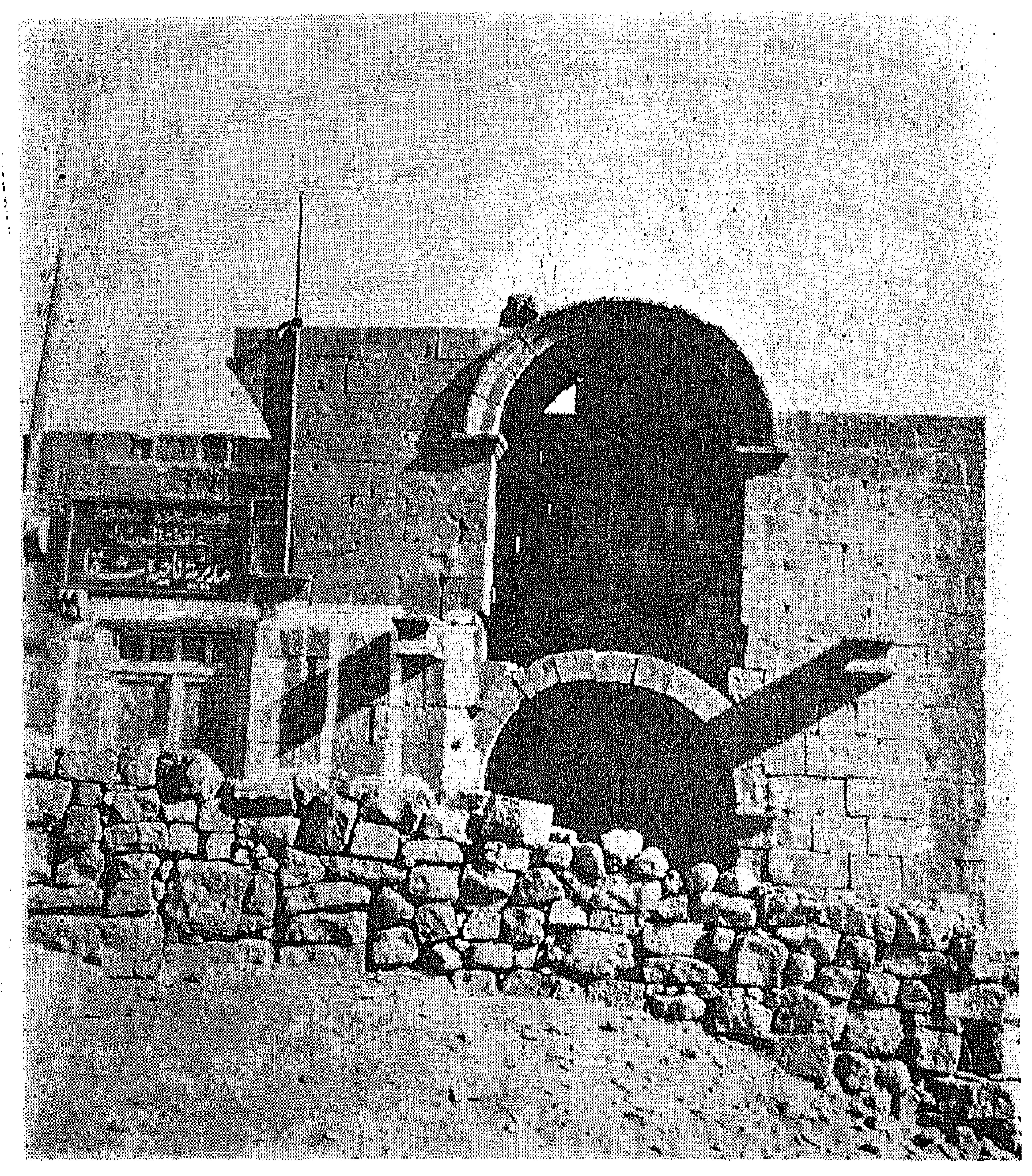
تقع الى يسار القبو القديم الذي يمر من تحته الشارع الروماني المبلط الذي يجتاز المدينة من الشرق الى الغرب . وامامها ساحة كبيرة والى يسارها يقوم الفيليبيون (قبر عائلة الامبراطور فيليب العربي) . يبلغ عرض واجهة هذه الكليبة ٣٠ م . وقد شوهت هذا البناء منازل حالية بنيت فوقها . ونرى في الداخل اروقة مستديرة وحنايا وأقواس ، وهي اغرب الآثار التي شاهدها غيوم ري وهوية هذا البناء مجهولة . الا ان اوجه التشابه بينها وبين كليبة ام الزيتون وكليبة شقا تشجعنا على تسميتها بهذا الاسم .

ولهذه الكليبة اهمية بالغة في انها كانت أصل الكنائس المسيحية البيزنطية نفسها او اصل قبابها على اقل تقدير على حد تعبير المؤرخين : بابيه ، وشارل ديهل ، ودوم لكلارك .

(الشكل رقم ١٢)

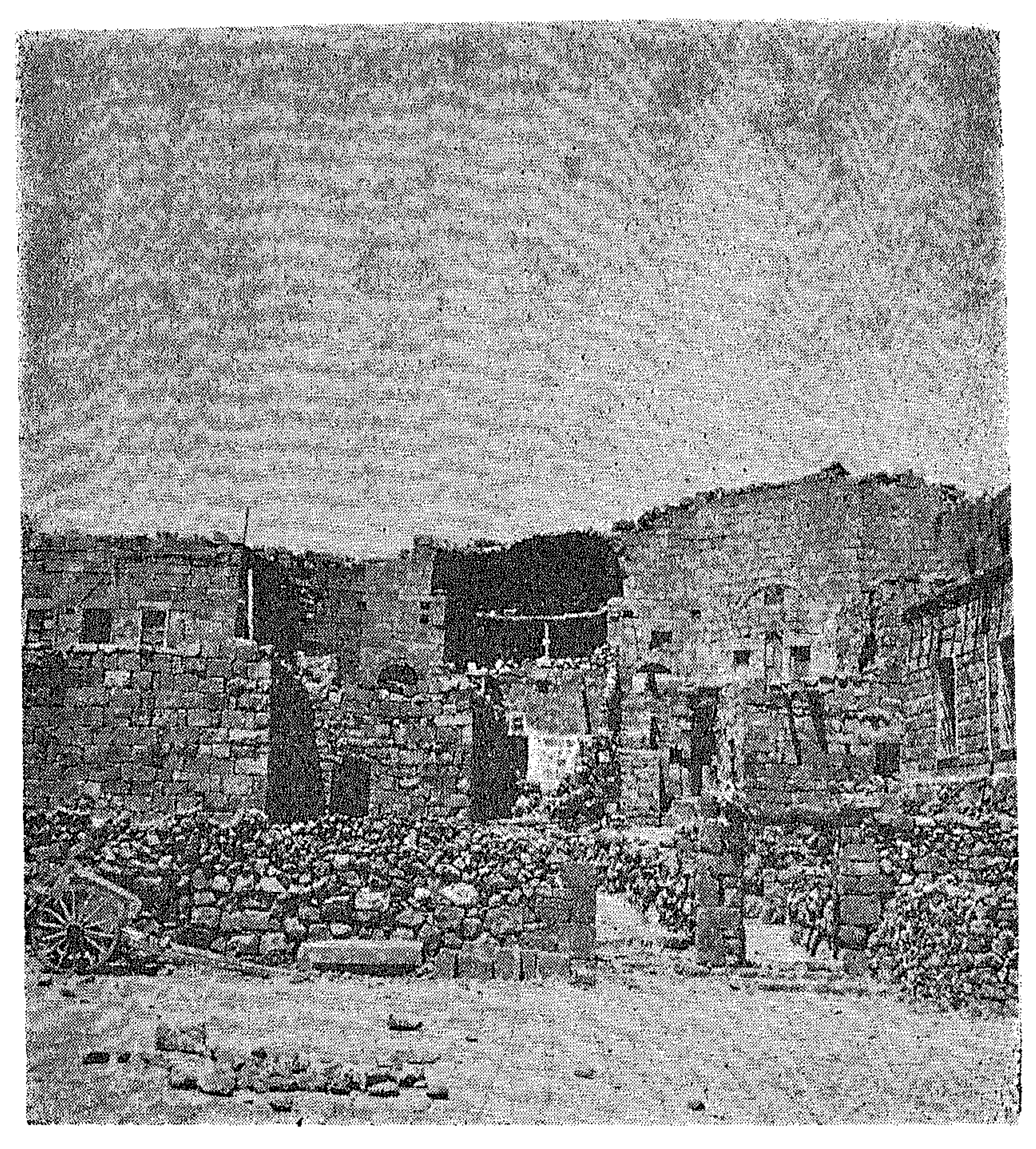


كليبة الهيات (شكل ١٠)



كليبة مشفا شقا

(شكل ١١)



كليبة مشهبا　　　　(شكل ١٢)

٢ ـ الآثار المدنية

بنى الرومان كثيرا من الابنية الدنيوية في الجبل وتضم هذه الابنية مسارح صغيرة (اوديون [١]) ومسارح وكنائس مدنية ، وبيوتا للسكن ، ومباني مختلفة ، وقصورا ومقابر وفسيفساء واسوارا .

ونذكر اول ماننذكر اوديون قنوات . الذي يدير ظهره الى الهضبة على الضفة اليمنى من الوادي الذي يحاذي القرية من الناحية الشرقية . قسم منه محفور في الصخور . ويدير وجهه الى الغرب ، الى القرية التي كانت كما هي اليوم تمتد حتى المعابد التي جئنا على ذكرها . وكان الاوديون في زمن الامبراطورية الرومانية مسرحا بني لا لتمثل فيه الروايات الهزلية والروايات الجدية وانما لتقام فيه الحفلات وخاصة الحفلات الموسيقية . وما زال فيه حتى الآن تسعة صفوف من الدرجات ويبلغ ارتفاع

---

(١) الاوديون مسرح صغير لا يختلف عن المسرح بالمعنى الصحيح من حيث الشكل الهندسي الا قليلا كان يستعمل لتمثيل الروايات واقامة الحفلات الموسيقية بينما للمسرح شأن آخر اذ لاتقام فيه الحفلات الموسيقية ، ويستعمل احيانا لمبارزة الحيوانات والسباق والاعمال الرياضية .

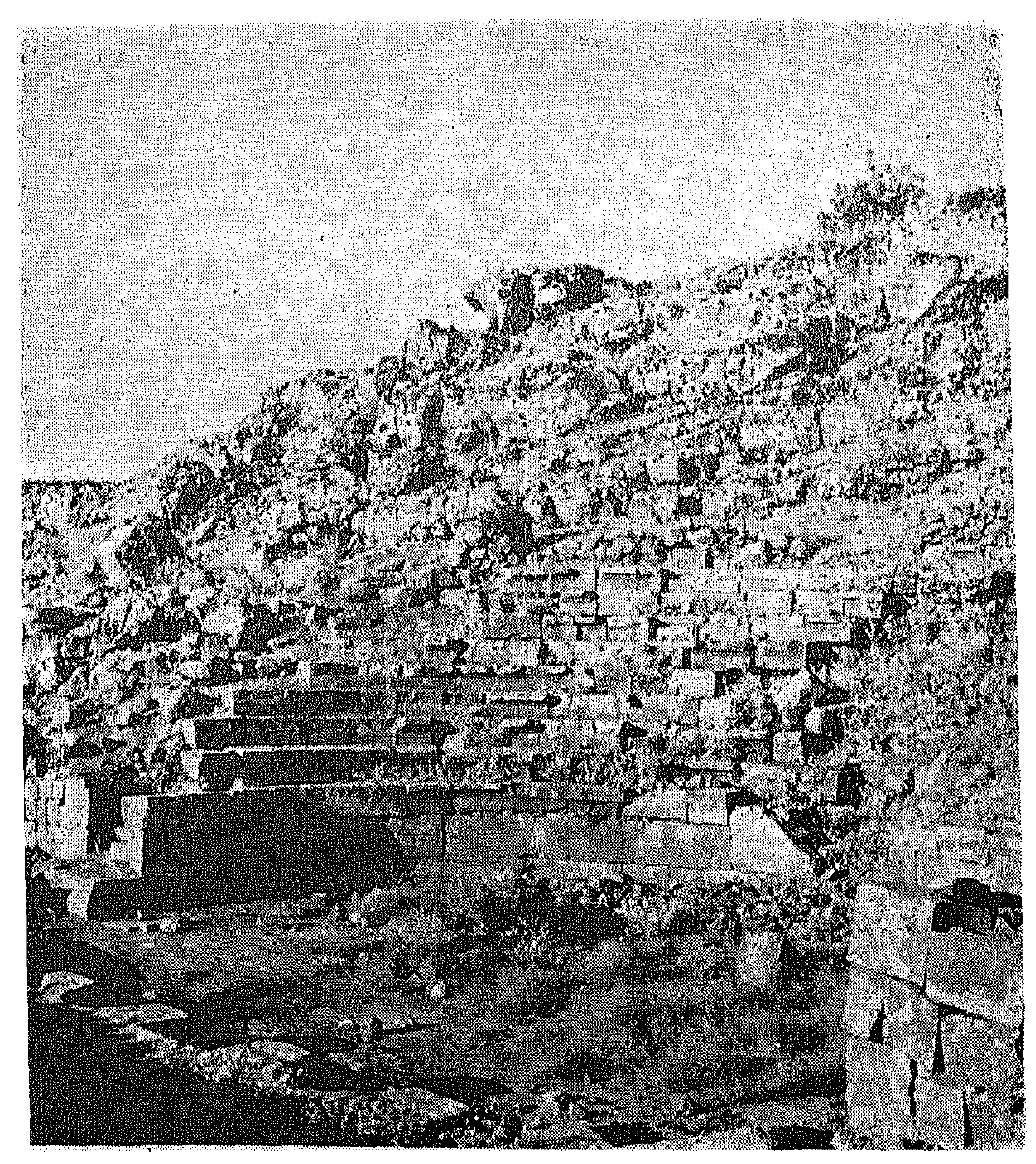
الدرجة ٤٥ سم وعرضه ٧٤ سم ولا يوجد سوى القاعدة من جدار مكان التمثيل ويحمل الصف الاول من الدرجات كتابة بحروف يونانيـــة كبيرة تحت حافتها وعلى محيطها كتبها حديث نعمه (ثري حديث) الى الالهه وتفسيرها مايلي: « ماركوس اولبيوس ليزياس بن ايكاروس قام بتوسيـع بناء الاوديون وجعله على شكل مسرح بـ ١٠,٠٠٠ قطعة عملة ، بسرور وشجاعة » وكان هذا الاوديون كثيرا مايغص بالمتفرجين فكانوا يشاهدون الروايات التمثيلية ويستمعون الى الانغام الموسيقية وهم يجلسون على حافة الوادي المقابلة ويتسلقون فوق الصخور المرتفعة فوقه .

مسرح قنوات

اعتقد بعض المؤرخين أن المنطقة الواسعة الترابية الواقعة غربي الاوديون انهـا كانت مسرحا مستطيلا لتمثيل الروايات والقيام بسباق الخيل والعجلات ومصارعة الحيوانات . استنادا الى ان هذه التربة قد جلبت من غير هذا المكان ، على اننا الآن لا نجد أي أثر لدرجات هذا المسرح . **(الشكل رقم ١٣)**

مسرح شهبا

اهتم فيليب العربي الذي اصبـح امبراطورا على روما بتزيين شهبا بالاوابد الخالدة وجعلها كما قلنا منافسة لروما بالعظمة



مسرح قنوات (شكل ١٣)

والمجد فبنى فيها مسرحا مازال قسم كبير منه محفوظاً بصورة جيدة وقد بقي حتى ثورة عام ١٩٢٥ مطمورا تحت الانقاض وهو يقع في الجنوب الغربي من المدينة . وما زالت فيه تسعة صفوف من الدرجات ، وأروقة ، وجدار مكان التمثيل مع محرابيه ، والكواليس ، بشكلها الاصلي . ويظهر هذا المسرح صغيرا اذا ماقيس بمسارح اخرى كمسرح بصرى مثلا الا انه على جانب كبير من الاهمية وهو يعطي نموذجا واضحا للمسارح الرومانية ، خصوصا بعد ان قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في الآونة الاخيرة بتنظيف الانقاض التي كانت تحيط به من الخارج واظهاره بمظهره الحقيقي واحاطته بسور للمحافظة عليه ، وقد كان لهذا المسرح طابق علوي لم يبق منه سوى قسم من الدرجة الاولى في الواجهة الغربية . على أن حالة هذا المسرح الحسنة ورشاقته تدفع الى الرغبة في اقامة حفلات وتمثيل روايات فيه . (**الشكل رقم ١٤**)

مسرح السويداء

لم يبق من هذا المسرح سوى الاروقة التي كانت تحيط به من الخارج وهو الآن مختف بين البيوت التي تقع في جنوب غربي الكنيسة البيزنطية الكبرى . وقد استعملت حجارته الضخمة في بناء البيوت التي شيدت على انقاضه .

كنيسة قنوات المدينة :

بنيت في قنوات كنيسة مدنية وقد اطلق عليها اسم كنيسة لا ليعنى بها المعنى الديني وانما هي احدى هذه المباني المدنية التي كان يقام فيها العدل . فكانت مكانا للاجتماعات العامة في ملجأ عن الشمس والاختلافات الجوية . تقع في شرق المعبد الذي جئنا على ذكره سابقاً وتتصل به بجدار مشترك . وهو الجدار الجانبي الغربي . ويظهر استخدام البنائين لهذا الجدار السابق في بناء في مثل هذا الاتساع دليلا على انحطاط في فن البناء . وتكون هذه الكنيسة المدنية ، حسب رأي (دوفوغويه) قد بنيت في القرن الرابع للميلاد . وتحمل من هذا القرن اشارات ظاهرة . فهي تحتوي على باب كبير واتريوم (ساحة) وقاعة داخلية وسنذكر كل ذلك بالتتالي :

تتجه هذه الكنيسة المدنية من الجنوب الى الشمال . وكان لها على واجهتها الشمالية صف اعمدة يبلغ طوله حوالي ٢٠ م منها سبعة اعمدة كورنثية . واذا حكمنا على هذه الاعمدة استناداً على العامود الباقي نقول انها كانت اكثر رشاقة من اعمدة المعبد المجاور وندخل الى ساحة الكنيسة المدنية من ثلاثة ابواب كبيرة مازالت عتبتها والدرجة الاولى باقية . وهذه الساحة مقسمة بصفين من



مدرج شهبا　　　　(شكل ١٤)

الاعمدة وفي كل صف سبعة اعمدة تعلوها تيجان دورية ، منها اربعة تيجان كورنثية . وتؤدي هذه الساحة الى الواجهة الكبرى ذات الابواب الثلاثة المزينة باطارات جميلة من اثمار واغصان . والباب الوسطي الرئيسي هو احدى الروائع الاثرية بنقوشه التي هي على شكل اثمار وازهار واغصان . والصلبان الصغيرة التي نقشها البيزنطيون تحت الحنت المركزي في الباب المركزي والباب الايسر تجعلنا نعتقد بانه اصبح هناك فيما بعد القصر الاسقفي لمطرانية قنوات . وانما اتجاه هذا البناء من الجنوب الى الشمال يجعلنا نشك بانه اصبح كنيسة مسيحية فيما بعد . ان هذه الكنيسة المدنية وبقية آثار قنوات تؤلف متحفاً اثرياً قائماً بذاته لما لهذه الآثار من اهمية تاريخية لانها تجمع بين مختلف آثار العصور الرومانية المتعاقبة . **(الشكل رقم ١٥)**

كنيسه شقا المدنية

بنى الرومان كما بنوا في قنوات كنيسة مدنية في شقا وهي بناء ضخم بنوه في نهاية القرن الثاني للميلاد او في مطلع القرن الثالث وقد تهدم داخله الذي كان مؤلفاً من ثلاثة صحون مسقوفة ببلاطات بازلتية تقوم فوق عدة اقواس ربما كانت ثمان عشر قوساً وكان لهذه الكنيسة ثلاثة ابواب ، لم يبق منها سوى الباب الايسر كاملا

وكان الباب الوسطي الرئيسي مزيناً باطار نقشت عليه اغصان كرمة ، ومحاطاً بمحرابين . وهذه الكنيسة هي النموذج الأول للكنيسة ذات الصحون والاقواس. **(الشكل رقم ١٦)**

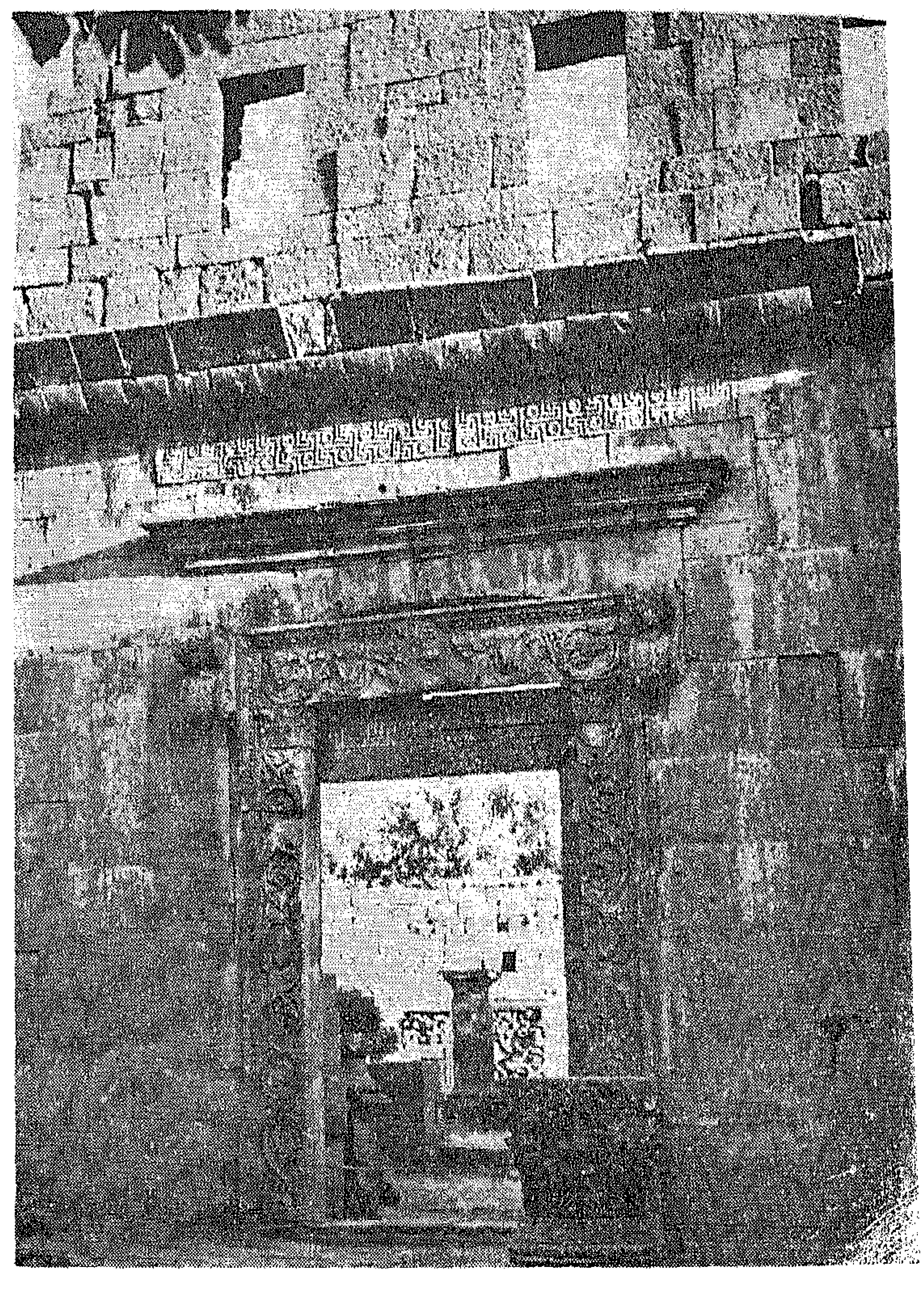
كنيسة طفحة المدنية

تشبه هذه الكنيسة المدنية كنيسة شقا ، الا انها اليوم مع الاسف الشديد ليست سوى كومة من الخرائب .

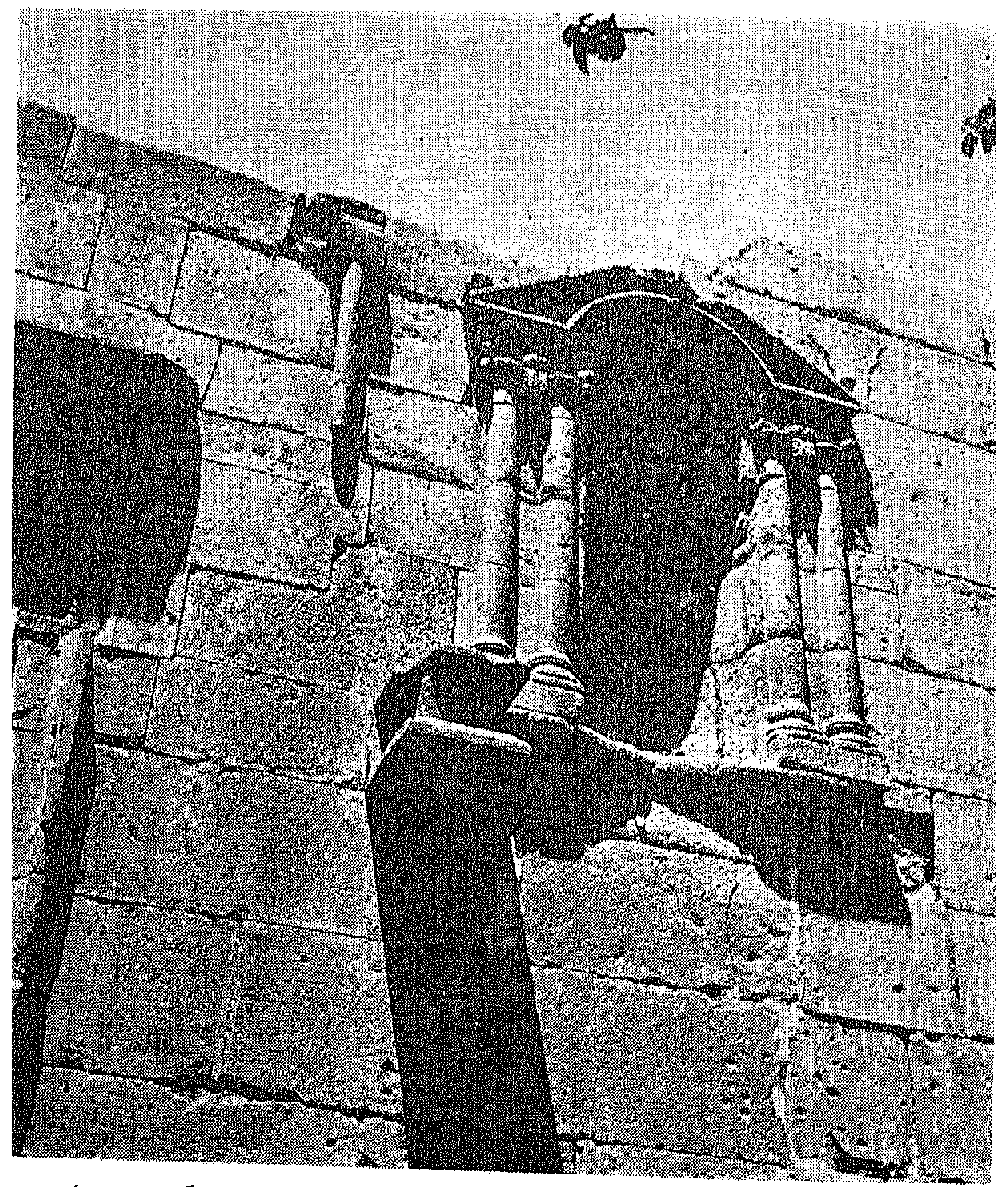
الحمامات

حمامات شهبا

اهتم الامبراطور فيليب العربي بمدينة شهبا فزينها بالمباني الدينية والمدنية وللترفيه عن سكانها جميعاً وبنى فيها الحمامات . ويعود زمن بنائها الى القرن الثالث ميلادي بين ٢٤٤ - ٢٤٩ م . ندخل اولا الى غرفة كبيرة ارتفاعها عشرة امتار من الناحية الغربية . كانت احدى مشالح الثياب. والى يسارها ويمينها غرفتان صغيرتان . وقد اختفت الغرفة الفاترة بكاملها وبقيت آثار بعض الغرف المرتفعة والتي كانت مسقوفة بقباب آثارها ظاهرة حتى الآن ونلاحظ في داخلها امكنة مسامير البرونز التي كانت تثبت صفائح المرمر التي كانت تبطن جدران الحمامات من الداخل .



كنيسة قنوات (شكل ١٥)



(شكل ١٦)　　كنيسة شقا

وما زالت آثار الاقنية التي كانت تسيل فيها المياه داخل الحمامات وتوزعها على مختلف غرفها باقنية فخارية ظاهرة حتى الآن (**الشكل رقم ١٧**).

وكانت المياه تجلب الى شهبا من قرية الطيبة التي تبعد مسافة (١١) كم الى الجنوب الشرقي منها بأقنية تسير عند مدخل المدينة فوق اقواس قواعدها ظاهرة الى يومنا هذا . وقد كانت هذه الحمامات ، شأن كل الحمامات الرومانية ، تحتوي على غرف للمطالعة والمحادثة والرياضة ومكتبات وملاهي ومطاعم ومنتزهات الخ . وقد وجدت بالقرب من هذه الحمامات وفي جوارها لوحات من الفسيفساء رائعة الجمال نقلت الى متحف السويداء . واخذت بعض القطع الى متحف دمشق . (**الشكل رقم ١٨ و ١٩**)

حمامات قنوات

وبنى الرومان ايضاً في قنوات حمامات تهدمت مع الزمن وطمرت الا انه كشف عنها حديثاً واستخدم قسم كبير من حجارتها في بناء مدرسة البلدة وهي تلاصق هذه المدرسة من الناحية الخلفية وتشبه الى حد ما حمامات شهبا الا أنها اصغر منها حجماً وأقل اهمية وظهوراً .

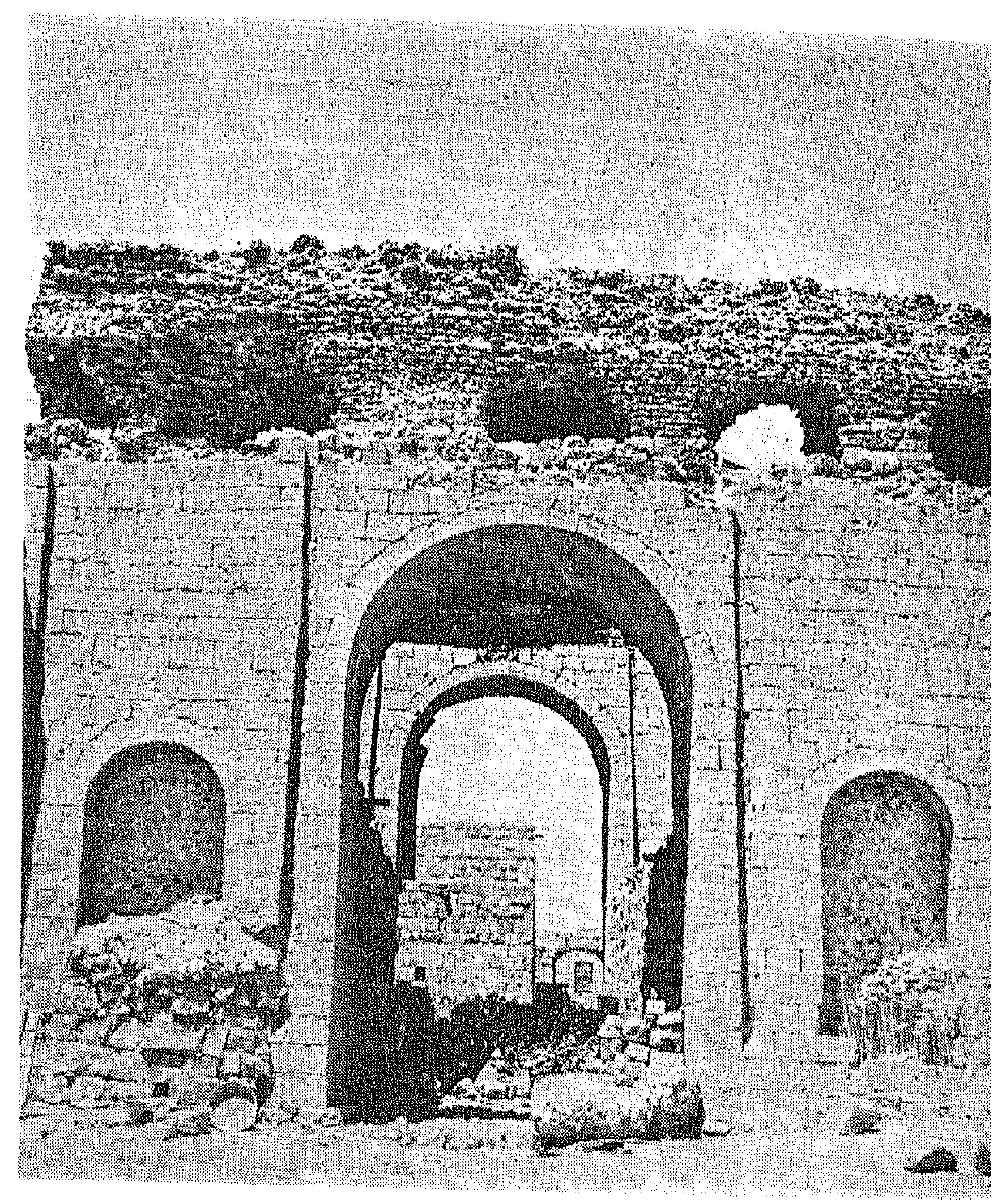
الحمامات الخاصة

ان حسن المعيشة في الجبل ، والرفاهية التي كان يتمتع بها

الرومان في هذه المنطقة ما زالت خالدة في آثارهم الدينية والمدنية. والحمامات الخاصة دليل واضح على ذلك . اذ يوجد منها في شهبا وفي صلخد وفي امتان . ولا يستبعد ان تكون هناك حمامات في اكثر قرى الجبل لم يكشف عنها البحث والتنقيب ولم تظهرها الحفريات الى حيز الوجود .

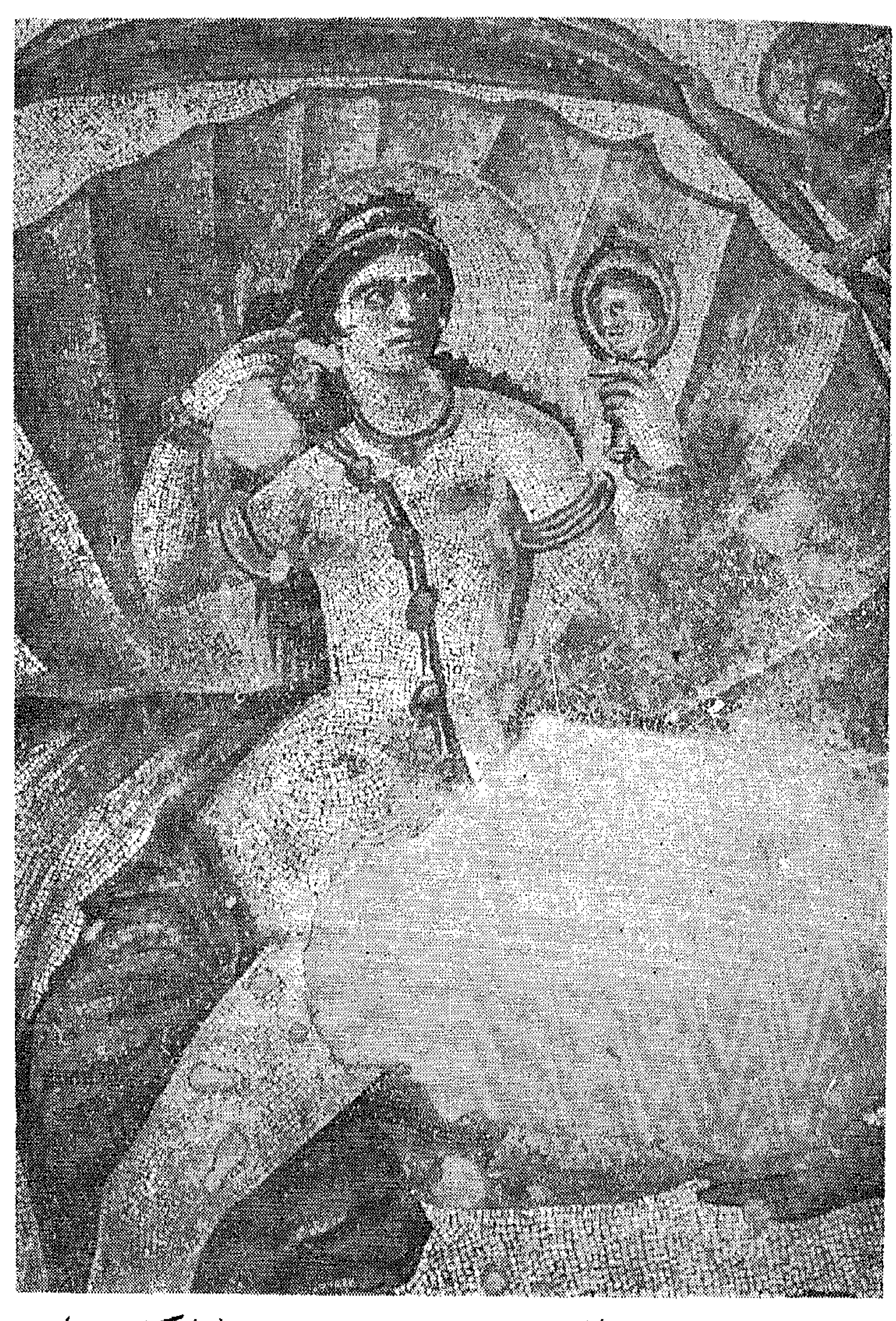
المساكن

نرى في الجبل عدداً كبيراً من القرى ، لا بل الاغلبية الساحقة من القرى هي من صنع العهد الروماني او البيزنطي بنيت على انقاض قرى قديمة . وكان عمل اليونان والرومان في الواقع عملاً تنظيمياً اكثر منه انشائياً . والصفات العامة لبيوت هذه القرى هي : ان جدرانها مؤلفة من حجارة مقطعة تقطيعاً متقناً ومصقولاً . والحجارة مبنية بلا مونة ، ومطبقة على بعضها ، او متكالبة بزواياها . ولذلك قاومت تخريبات الزمن من هزات ارضية ، وأيدي مهدمة عابثة . واستحقت الاعجاب . وأما الدرج الذي يصل الى الطابق الثاني فقد غرس أساسه في جدار الطابق الاول نفسه ، وليس الدرجات أي ساند خارجي . ففي المجدل وغيرها من قرى الجبل آثار لهذا النوع من الدرج . وتحتفظ البيوت الرومانية ، احياناً ، بساحة داخلية مع اروقة تحيط بها مثل بيت موجود في

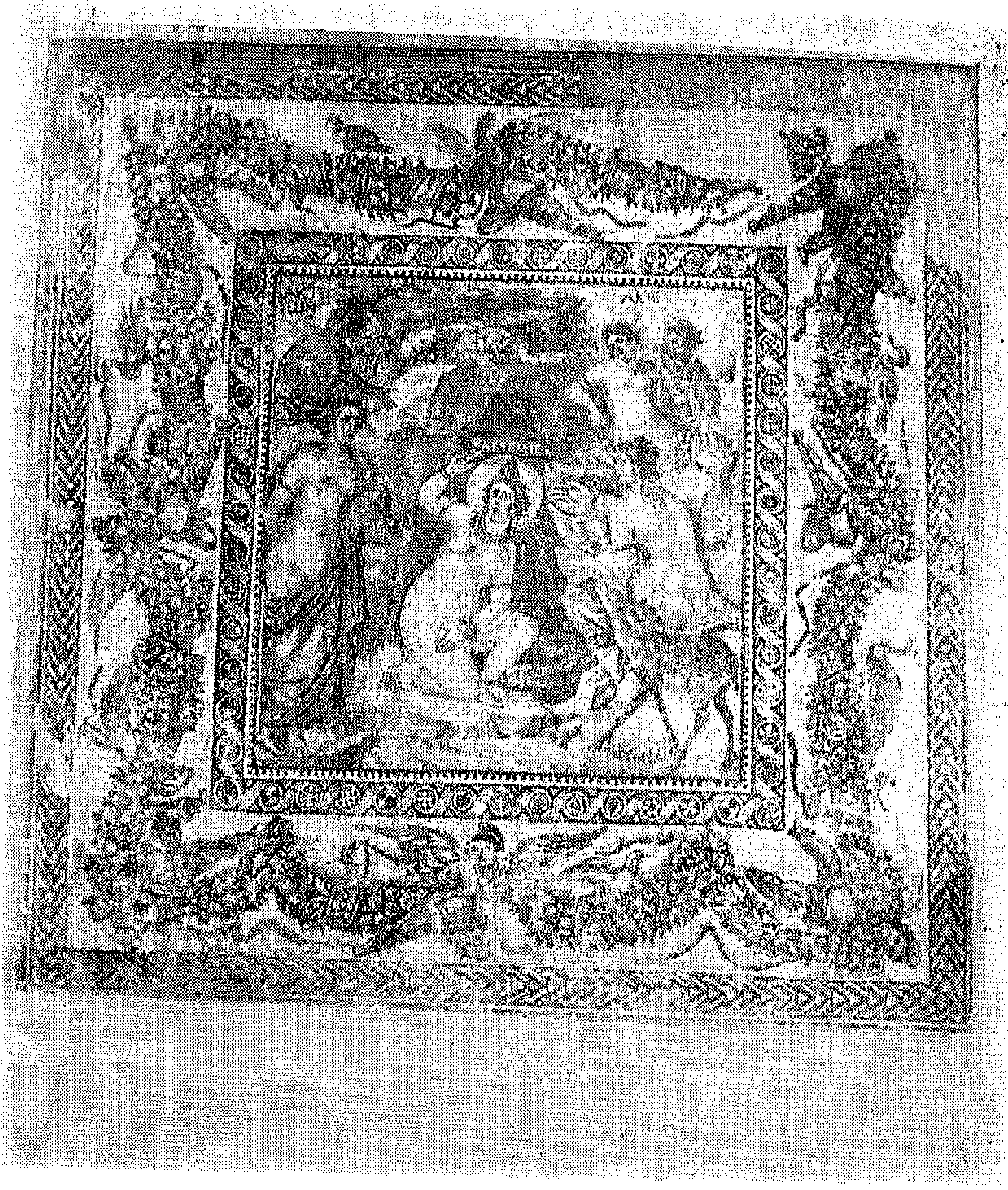


حمامات شهبا

(شكل ١٧)



فسيفساء شهبا – ولادة فينوس　　　(شكل ١٨)



فسيفساء شهبا ـ مفاجأة ارتميس في الحمام (شكل ١٩)

قنوات . وهذه المساكن التي تتوسطها باحة وتحيط بها اروقة هي من تقاليد شرقية قديمة كما يقول العالم السيد « مارتن » في كتابه «البحث عن الانوار» واحياناً يتوضع رواقان فوق بعضهما البعض كما هو الامر في احد بيوت ام الزيتون . ونجد كثيراً من الابواب الحجرية ضمن اطارها الاصلي . ففي ملح يوجد باب حجري ذو درفتين ارتفاعه ١,٨٥/م وعرض الدرفة الواحدة ٠,٦٥ م الى جوار البرج الذي مازال قائماً حتى الآن . وفي ام حارتين في شمالي الجبل باب مشابه ، وفي قرية حزم اكبر باب وجد في الجبل ارتفاعه ٢,٦٠ م ودرفتاه غير متساويتين ، عرض الاولى ١,١٧م وعرض الثانية ١,١٣ م . وقد نقش على درفتي الباب الذي يؤدي الى ساحة المجلس في قنوات شكل باب خشبي . ويوجد في خربة عواد عدد كبير من الابواب الحجرية . ويبلغ ارتفاع اكبر باب فيها ٢ م على عرض ٠,٨٠ وهناك ابواب ذات درفة واحدة . منها باب جلب من مخفر تل الخضر الى متحف السويداء منقوش عليه شكل باب خشبي . وهو الان موجود امام باب المتحف . وما قلناه عن الابواب يمكننا أن نقوله عن النوافذ البازلتية ، فهي عديدة . واهم النوافذ هي نافذة في الهويا جلبت من آثار مجاورة ربما من تل حبكة ومنحوتة فيها رؤوس بشرية واجسام حيوانات وزهيرات . والثانية في قنوات وهي نافذة رشيقة نحتت باسلوب نبطي مزينة بعناقيد

الكرمة وقد جلبت من سيع . ولمعالجـــة مشكلة التنوير صنع الرومان النوافذ المثقوبة على اشكال زهور أو اشكال هندسية . وفي المتحف خمس نوافذ ذات اسلوب متنوع . وقد وضعت رفوف فوق النوافذ والابواب للوقاية من الشمس والمطر ، كما هو الامر في احدى الواجهات في ام الزيتون . ترتكز سقوف هذه المساكن غالباً على اقواس كبيرة .

واكبر الأقواس الرومانية وجدت في نجران إذ لا تقل فتحتها عن تسعة أمتار . وأجمل قوس هي الموجودة في قرية عمره وتبلغ فتحتها ٦/٩٠ م . والميازين هي اما محدبة أو منحنية . وأجمل البيوت هو بيت في شقا .

الفنادق :

تشبه الفنادق القديمة والتي بناها الرومان في الجبل (الخانات) التي بناها العرب المسلمون فيما بعـد . فهي تصلح لنزول المسافرين وإيواء دوابهم . أي جناح يخصص للمسافرين وجناح آخر لدوابهم . وأشهر هذه الفنادق فندق قنوات الذي يقع الى الجنوب الشرقي من الحمامات العامة . ويعود زمن بنائه الى عام ١٢٤ م، ١٢٥م . كان ينزل فيه المسافرون الذين كانوا يأتون الى زيارة هيكل الآله زوس والى معبد بعل شمين (سيد السماوات) . في سيع الواقعة على الهضبة المرتفعة في الجنوب الشرقي من قنوات . أو لزيارة معابد قنوات

نفسها ، وقد أتوا من أماكن بعيدة . ولهذا الفندق ساحة داخلية مبلطة . ويحيط به جدار فيه حنايا . ونلاحظ على احدى حنايا لمرر صليباً نافراً . فهل دخلت المسيحية الى هذه البلاد في زمن هذا الفندق في القرن الثاني للميلاد ؟ ربما !

القصور :

كان في شهبا في مكان أحد البيوت بناء عظيم ربما كان قصراً ، وذلك بالنظر لما يلاحظ من عظمة في البناء والهندسـة ، واشهر القصور الرومانية في الجبل هي :

قصر شقا :

كان هذا القصر مقراً لحاكم المنطقة التي كانت شقا عاصمتها نرى فيه اربع غرف . والواجهة ذات ثلاثة أبواب كبيرة . والباب الرئيسي مزين بأطار نقشت عليه زهور وأوراق الغار . ويعلوه قوس مرتفع للتخفيف عن الحنت (العتبة العليا) . وفي جدران القاعة الكبيرة الجانبية محرابان عريضان وحاملات تماثيل وقد كانت مسقوفة بقبة مثمنة الشكل وهي اليوم مهدمة كانت تفضي الى غرفة بابها الجنوبي مزين بنقوش جميلة . وهناك قاعة ثانية مستطيلة الشكل استخدمت ككنيسة في العصور البيزنطيـة . ودليل على ذلك الصلبان التي مازالت ظاهرة للعيان على باب مدخلها . وكانت القاعة

الثالثة مزينة في واجهتها ، بنسر روماني مفتوح الأجنحة تهشم كل جسمه ماعدا نهاية الجناح الايسر . ولنافذة هذه الواجهة درفتها وطنفها . وتوجد في هذا البناء نوافذ أخرى مصنوعة على هـــذه الأساليب البنائية . ويصف ديفوغويه قصر شقا : « بأجمل أثر ذي قبة خلفته العصور الامبراطورية الرومانية » .

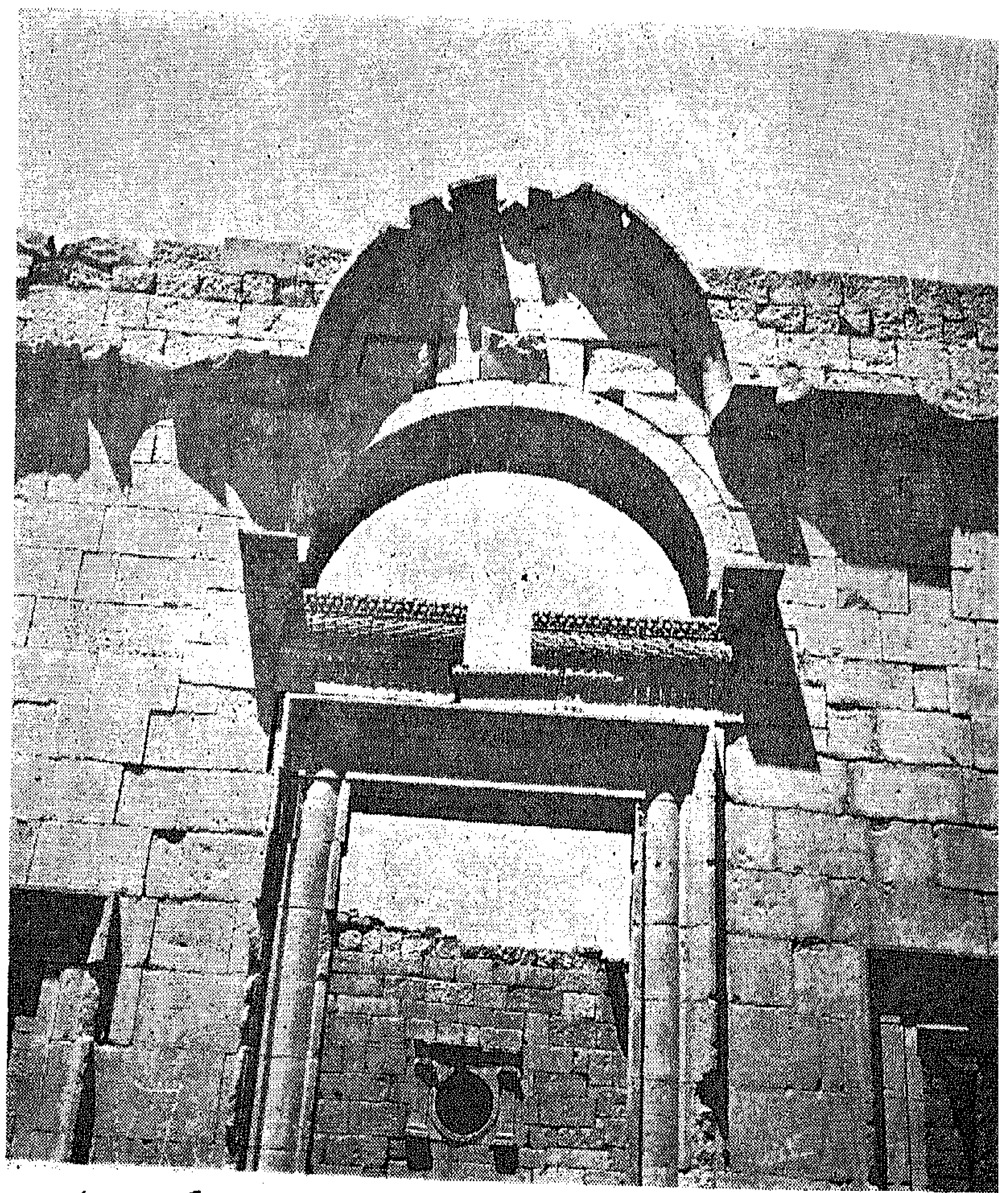
(الشكل رقم ٢٠و٢١)

المقابر :

يوجد في الجبل كثير من المقابر الرومانية أهمها : مقبرة شهبا ، ومقبرة ريمة اللحف ، ومقابر قنوات ، ومقـــبرة ذيبين ، ومقبرة صما البردان .

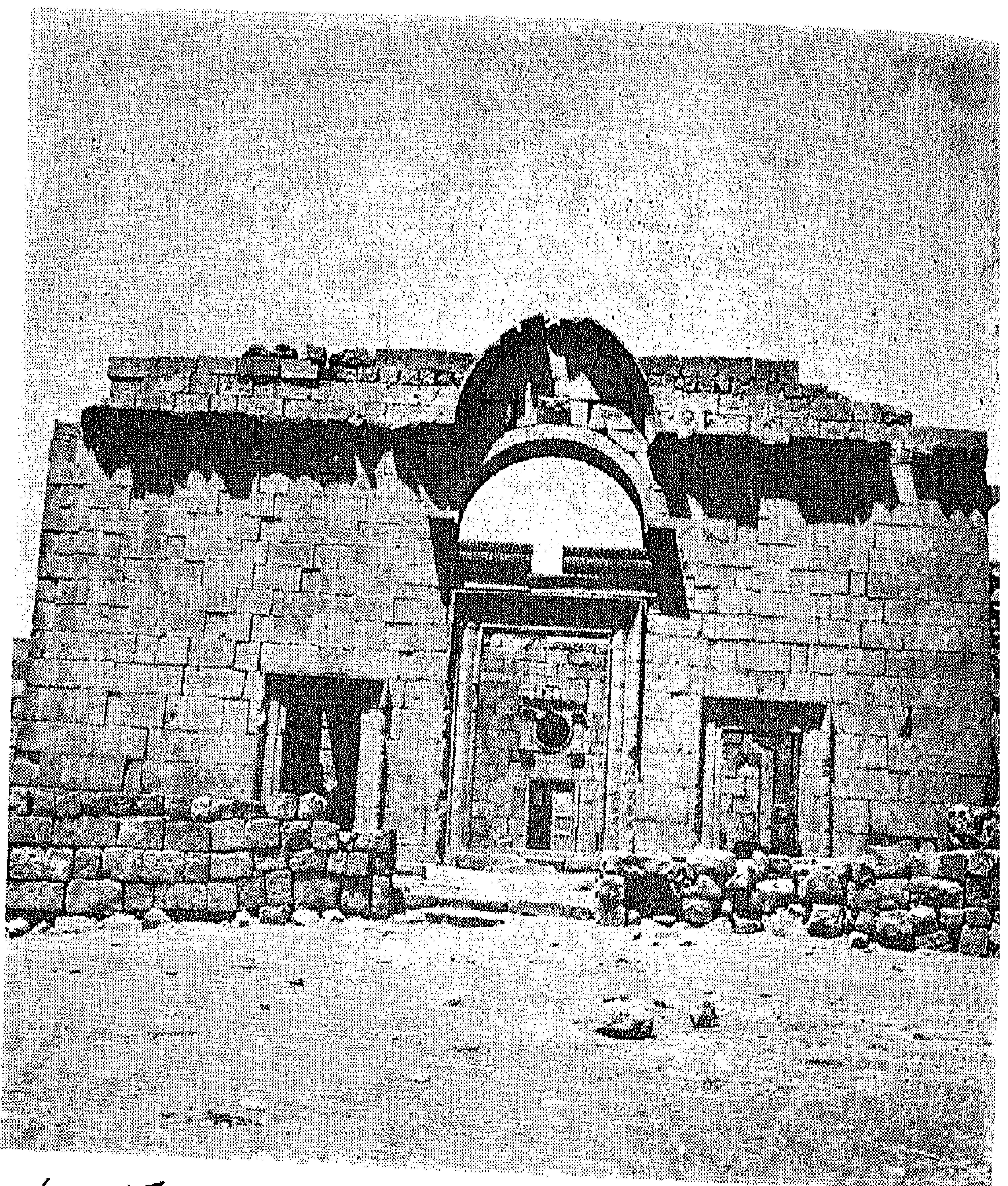
مقبرة شهبا :

تقع هذه المقبرة بين المسرح الروماني والـكليبة التي جئنا على ذكرها ويطلق عليها اسم (الفيليبيون) لانها كما يظن كان قد تقرر أن يوضع فيها رماد أقارب الامبراطور فيليب العربي : رماد والده (مارينوس) ورماد والدته (أوتاسيليا) . وفي الواجهـة توجد كتابة يونانية على حاملة تمثال تقول : (الى الآله مارينوس) وباب هذه المقبرة مزين بنقوش جميلة ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار ونصف



(شكل ٢٠)

قيصرية شقا



(شكل ٢١)

واجهة القيصرية في شقا

وعرضه ثلاثة أمتار . وقد حول هذا البناء الجنائزي الى مدرسة في السابق اما اليوم فهو خال . وتوجد محاريب كبيرة في الجدران من الداخل . وربما لم يدفن أقرباء فيليب العربي في هذه المقبرة لان نهايته كانت سريعة ومحزنة . أو ربما حفظ رمادهم فيها زمناً ما.

مقبرة ريمة اللحف

هي مقبرة عظيمة تقع في القسم الغربي من القرية وتبدو كبرج ذي ثلاث طبقات . وفي الغرفة السفلية الموجودة تحت الارض توجد ثلاثة توابيت ثابتة في الجدران تتجه من الشرق الى الغرب ولكنها خالية من العظام . ولها باب بازلتي . بنيت في القرن الثاني للميلاد . وتوجد غرفة جنائزية في الطابق السفلي في حالة حسنة جداً ومسقوفة ببلاطات مسطحة ومدخلها من الناحية الجنوبية . وتعلوها كتابة يونانية تذكر بأن هذا القبر هو قبر (سيليستينوس) وهي مقبرة نموذجية . **(الشكل رقم ٢٢)**

مقابر قنوات

تقع على جانب الطريق الرومانية المؤدية من السويداء الى قنوات ، الى الغرب من معبد الشمس ، مقبرة بنيت في نهاية القرن الاول او مطلع القرن الثاني للميلاد . وهي مؤلفة من غرفة جنائزية مسقوفة بقبة ، وهي ذات صفين جانبيين من النخاريب

ويحتوي كل صف على ثمانية نخاريب صغيرة متوضعة فوق بعضها نخربان نخربان . وكانت هذه المقبرة في السابق تحمل هرما اوطابقاً علوياً . ويوجد اليوم الجذوع وقواعد اعمدة مربعة مبعثرة بالقرب من البناء تجعلنا نفترض انه كان له باب جميل . وتوجد مقابر اخرى مهدمة على حافة الطريق الرومانية مازال منها بقايا :حجارة منقوشة وقطع وتوابيت . ووجد تابوت نقش على احد وجوهه ازهار وتاج من اغصان الغار . وكان هذا مكان برج جنائزي .
ويوجد قبر آخر بالقرب من باب السور الغربي وهو مربع الشكل مازالت جدران طابقه السفلي موجودة بكاملها . كان يعلوه طابق تهدم منذ زمن . ويقع البرج المربع البيزنطي بجوار الطريق تماما ويمكننا ان نطلق على هذه الطريق اسم طريق القبور .

مقبرة ذيبين

وتقع هذه المقبرة في جنوب القرية وهي على شكل مربع ويوجد فيها خمسة نخاريب على كل جانب ، ينفصل النخروب عن عن الآخر بحجر كبير. وهذه المقبرة مبنية من حجارة منحوتة نحتاً متقناً. وكان لها باب بازلتي كبير تهدم اليوم. واصبحت الآن مزاراً.

مقبرة صما البردان

تقع في شرق القرية وتحتوي على ٣٦ نخروباً متوضعة

ولما أتى المماليك تموا ماقام به الأيوبيون من انشاءات عسكرية ودينية ومدنية . واهتموا بالقلعة وزينوا مداخلها والاماكن البارزة منها برسوم الاسود التي اشتهروا بنحتها . واستمروا في محاربة الصليبيين ، وصدوا هجمات التتر والمغول التي قدمت من الشرق . ونقرأ في أعلى مئذنة صلخد اسم (عز الدين إيبك)[1] الذي كان والياً على صلخد في عهد الملك المعظم عيسى بن العادل . وربما أضيفت هذه الكتابة بعد بناء المئذنة والمسجد الأيوبي ، حينما انتقل الحكم الى المماليك. **(الشكل رقم ٣١)**

---

(١) كان واليا ايوبيا على صلخد في عهد الملك المعظم عيسى بن العادل .

فون بعضها على ثلاث جهات . وباب المقبرة موجود في غربها مع ثلاث ممرات تنزل بدرج ومازال قسم من البلاط والحواجز والجوانب الحجرية محفورة بحالة حسنة .

مقبرة بكا

يوجد فيها ٦٣ نخروب وهي تحمل كتابات على حجارتها البازلتية التي اخذها السكان ليبنوا بها بيوتهم .

تمديدات المياه

كانت مياه عين بدر مجرورة الى السويداء والرحى والقرى المجاورة لها. وكذلك مياه ينابيع سيع مسحوبة الى صهريج قنوات الكبير . ويوجد في ساله نبع روماني قديم وكانت ملح وباقي القرى المجاورة لها تستقي من مياه حبكة التي جرت مياهها اليها وما زالت آثار الاقنية الفخارية باقية هنا وهناك . واهم البرك التي حفرت في عهد الرومان هي بركة القريّا ، والسالمية ، والسويداء ، التي تقع في شرق المدينة والتي يطلق عليها اليوم اسم بركة الحج .

على اننا نشاهد في اكثر القرى بركا من هذا النوع تدل على اهتمام الرومان بتخزين المياه التي تفتقر اليها هذه المنطقة في الوقت الحاضر .

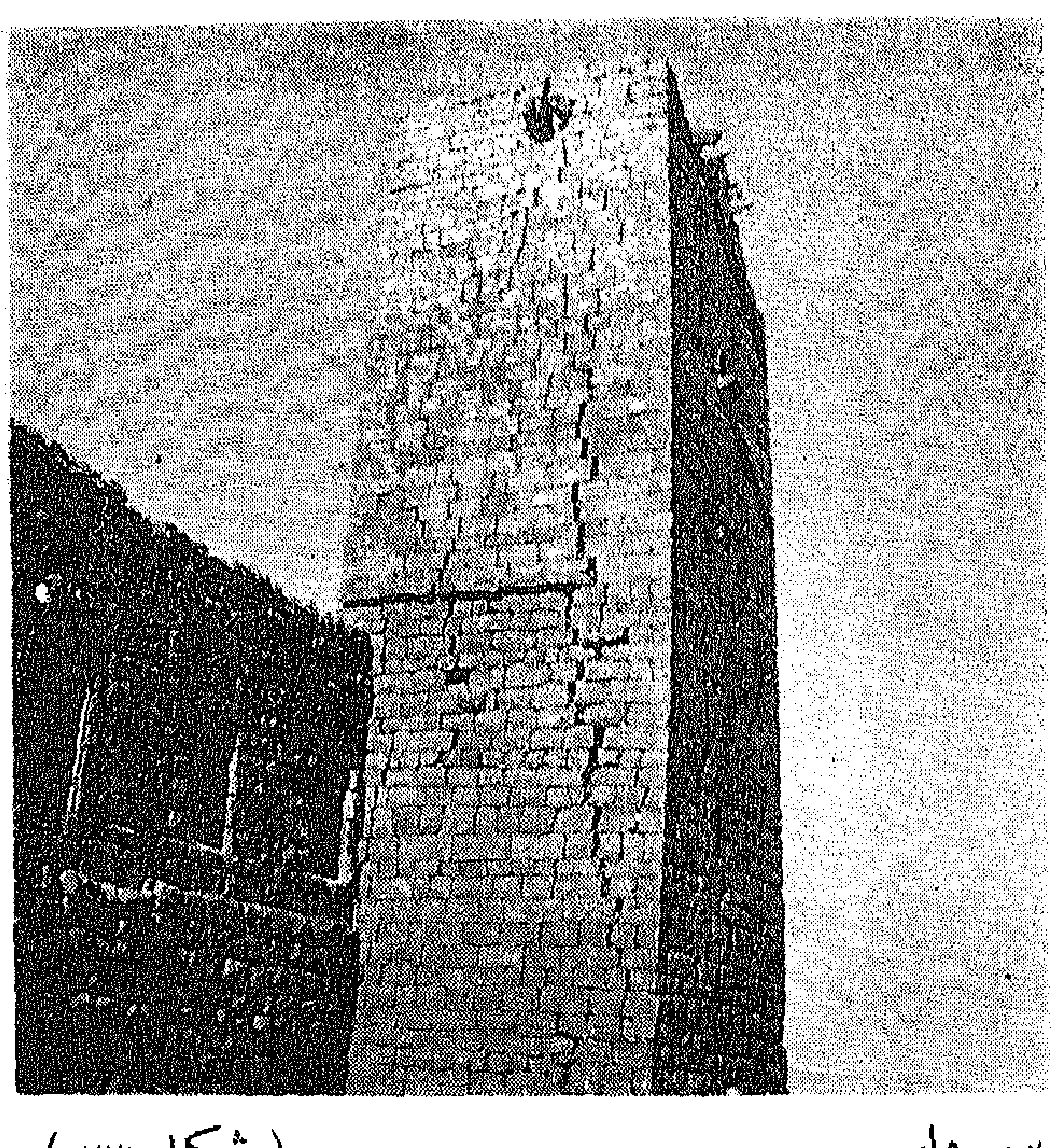
التحصينـات

بنى الرومان القرى في الجبل ولحمايتها بنوا الاسوار وأهمها : اسوار شهبا التي تهدمت ومازالت بقايا ابوابها الجميلة وبعض اقسامها قائمة حتى الآن . واسوار قنوات التي نراها عند مدخل المدينة من الناحية الجنوبية وعند ما نقف عند معبد الاله زوس و نتجه نحو الغرب .

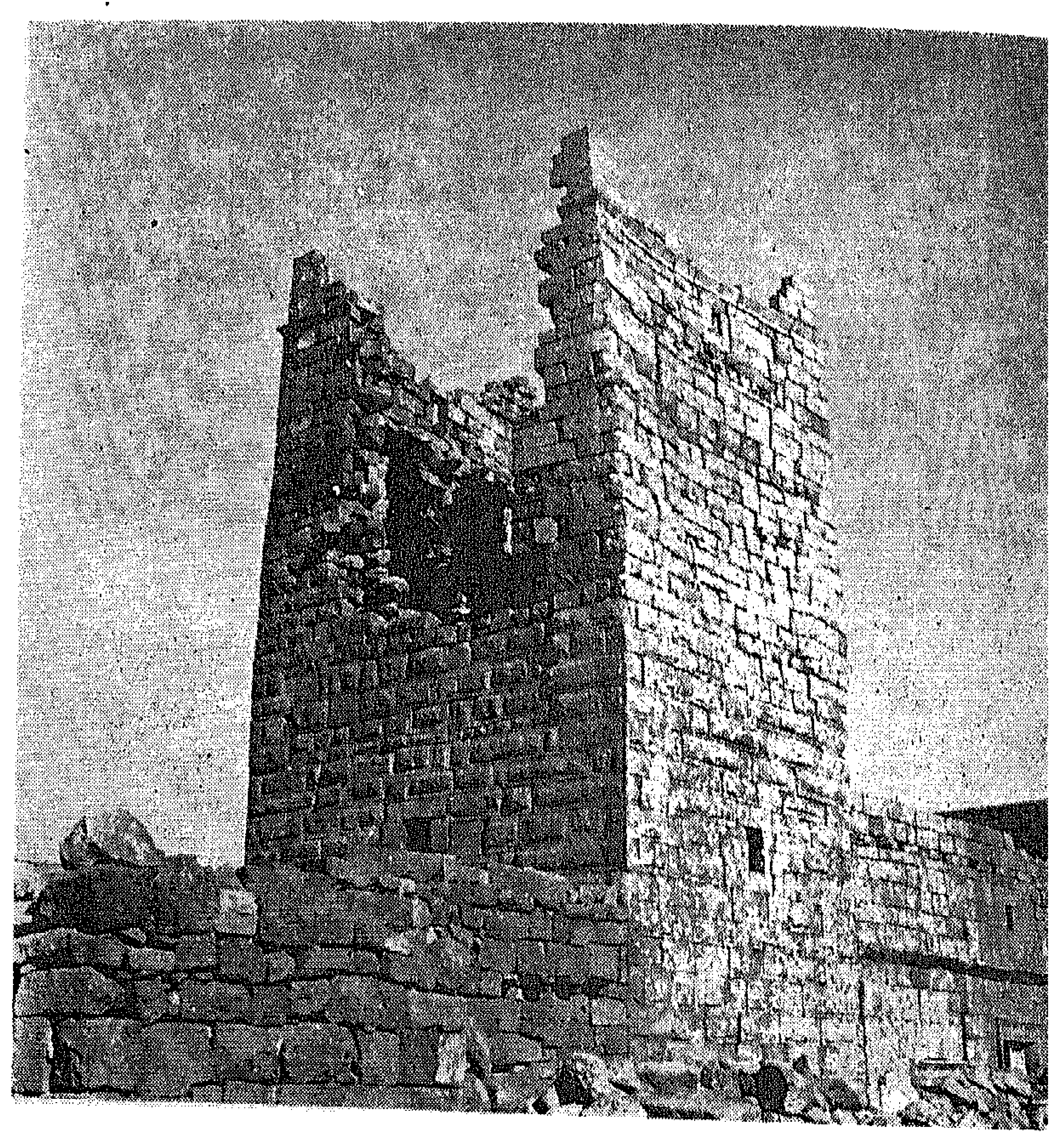
الأبراج :

بنيت في الجبل ابراج كثيرة واهمها برج قنوات الذي لم يبق منه سوى زاويته الشمالية الشرقية . وبرج شقا . وبرج ملح الكبير وهو اكبر الابراج تقريباً . بني عام ٣٧٢ بعد المسيح حسبما تقول كتابة وجدت في قرية عوس وهي مجاورة لقرية ملح . فهذا البرج مع برج عرمان هما نموذج لتلك الابراج التي بناها الرومان من مقر الى آخر على طول خط حدود الامبراطورية من ناحية الصحراء من الشرق . وكانت هذه الابراج ابراج جمارك بالنسبة لقوافل الملح التي كانت تحمل الملح من شرقي الاردن كما هو الامر عليه الآن . وابراج حراسة ومراقبة حيث كانت الجيوش الرومانية تراقب منها حركات البدو . وابراج دفاع ضد البدو الغزاة والفرس الذين كانوا يهاجمون سورية من الناحية الشرقيــة بين الحين والآخر .

(شكل رقم ٢٣ و ٢٤ و ٢٥)



برج ملح (شكل ٢٣)



برج شقا (شكل ٢٤)



الجدار المائل في قنوات
(وهو زاوية البرج)

(شكل ٢٥)

الطرق الرومانية:

مد الرومان طرقاً عديدة اهمهـا الطريق المؤدية من السويداء الى سيع . ومن بصرى الى صلخد . ومن بصرى الى شهبا ماراً بالسويداء وسليم . وطريق صلخد ـ امتان . وطريق بوسان ـ السويداء . وهذه الطرق مرصوفة بالحجارة الكبيرة بعثرهـا الاشكال والهزات الارضية . واعظم هـذه الطرق هي طريق اللجاه . وقد وصفها دونان بقوله : « يبلغ عرض الطريق ٦,٥م وهي مؤلفة من شريطين يميلان نحو الطرفين. ويشكلو اخط وسطي عاموده الفقري . ويؤلف خطا الحافة اليسرى واليمنى . وهذه الخطوط مؤلفة من حجارة طولها اطول من عرضهـا بقليل مرصوفة بجانب بعضها البعض . اما الفراغ الكائن فيما بينهـا فهو مؤلف من حجارة بازلتية متعـددة الاضلاع . وترتفـع الخطوط الحجرية الثلاثة فوق مستوى بقية الطريق » .

ونجد قطعاً من الطريق التي بناها الامبراطور (تراجانوس) الروماني من حدود سورية الى البحر الاحمر وهي تشبـه طريق اللجاه كل الشبه . وكانت العجلات تسير على هذه الطرق، ولكثرة ماسارت عليها خلدت آثارها فيها . ويعود زمن مد طريق اللجـاه الى اواخر النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد . وفي مدخل شهبا

وقنوات نجد بقايا بلاط الطرق الرومانية . ومازالت شوارع شهبا التي تجتازها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب تحتفظ ببلاطها الروماني القديم الذي يعود الى زمن الامبراطور فيليب العربي . ومازالت حتى الان بحالة حسنة .

باب مفترق الطرق :

كان في شهبا في الساحة العامة اليوم التي يتقاطع فيها شارعا المدينة الكبيران المبلطان باب يعرف باسم (باب مفترق الطرق) (تيترابيل) بالنظر لتصالب اربعة شوارع تمر من تحت فتحاته الاربعة . ومع الاسف لم يبق منه الى الان اي اثر سوى قاعدة واحدة .

الكتابات اللاتينية (الرومانية) :

كشف امريكيو جامعة برينستون اثناء رحلتهم الاثرية ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٩ عن ٢٣ كتابة لاتينية اكثرها تدشينات وشواهد قبور . واشهر هذه الكتابات وجدت على صخرة في تل النمارة (المخفر الروماني القديم) نقشها جنود اللواء الثالث الروماني الذي كان مقر قيادته مدينة بصرى .

الاثار البيزنطية

إبتدأت العصور البيزنطية منذ اليوم الذي جعل فيه الامبراطور قسطنطين عاصمته مدينة بيزنطـــة عام ٣٣٠ م . وأهم الآثار البيزنطية هي :

١ – الآثار الحربية والمدنية

الحصون والقلاع :

تمت القسطنطينية (بيزنطة) عمل رومافي تحصين الامبراطورية الرومانية فاستعملت الأبنية القديمة واقتصرت على الحصون المشيدة وتمت بناء بعض الحصون الاخرى وشيدت بعض القلاع على طول خط الحدود من الصحراء الى الفرات ورفعت الأبراج على أسوار المدن . وأهم الحصون الموجودة في الجبل ، الحصن الموجود على حافة وادي قنوات وحصن السويداء .

مساكن الحكام العسكريين :

سكن الحكام العسكريين في مساكن خاصة ويعتقد ان بيت محمد الحضوي في السويداء كان مقراً للحكام العسكريين حسب الاسم الذي تعطيه إياه الكتابة اليونانية الموجودة على حنت أحد أبوابه .

خزانات المياه :

إعتنى الرومان والبيزنطيون بجر المياه وبناء خزانات لحفظها، أهمها خزان قنوات الموجود بالقرب من معبد الآله (زوس) في جنوب القرية ، يبلغ عمقه سبعة أمتار وطوله سبعة عشر متراً ويقوم سقفه على (١٨) قوساً مرتبة على ستة صفوس وكانت تحفظ فيه المياه لتوزع على المدينة .

كما يوجد في خلخلة خزان كبير يبلغ طول جانبه (٢٠) م تقريباً ويرتكز سقفه على (٢٠) عاموداً .

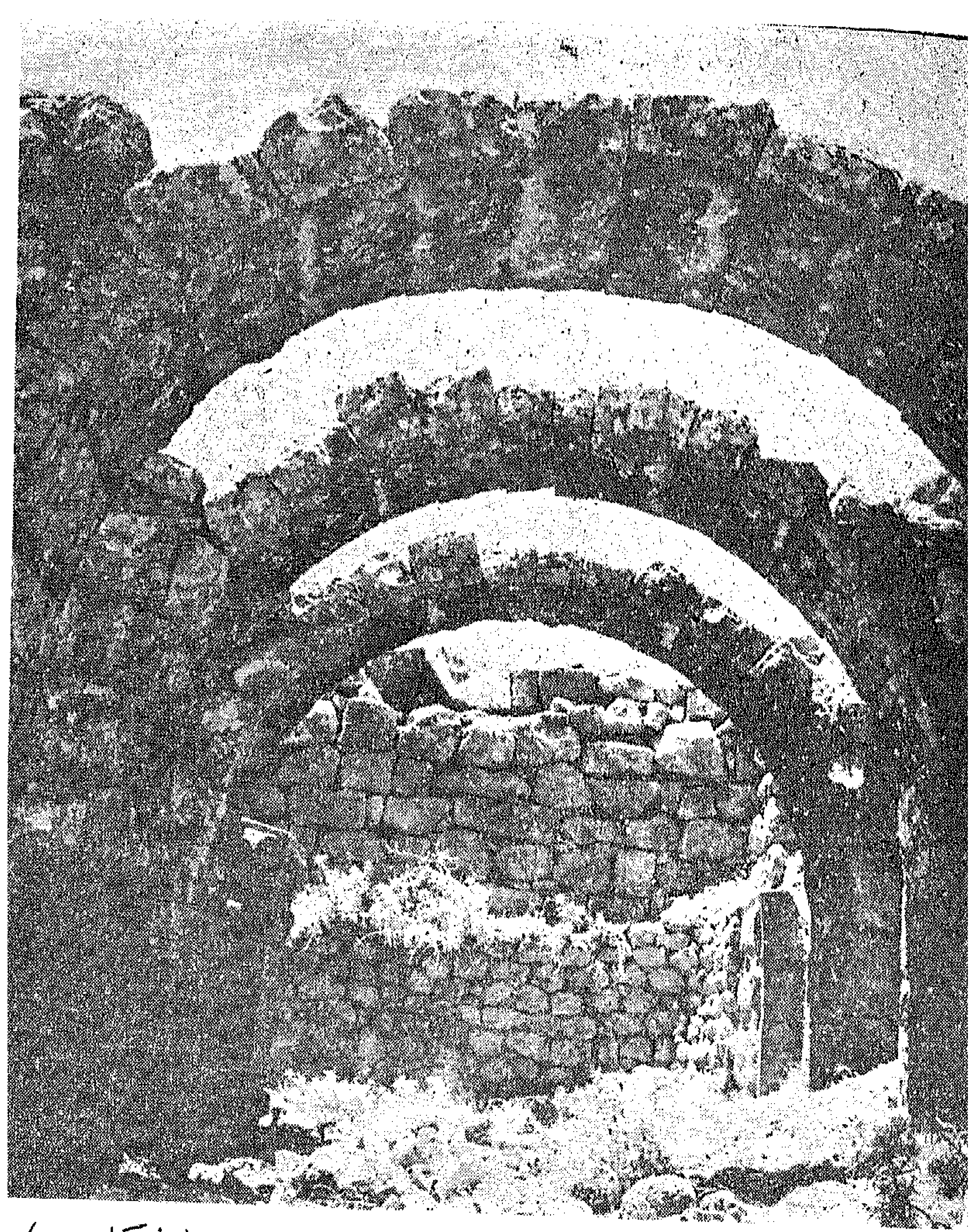
(الشكل رقم ٢٦)

البيوت البيزنطية :

لا تختلف البيوت البيزنطية عن البيوت الرومانية وأشهرها بيت في الهيات مؤلف من طابقين مازالت بلاطات سقف الطابق العلوي موجودة حتى الآن .

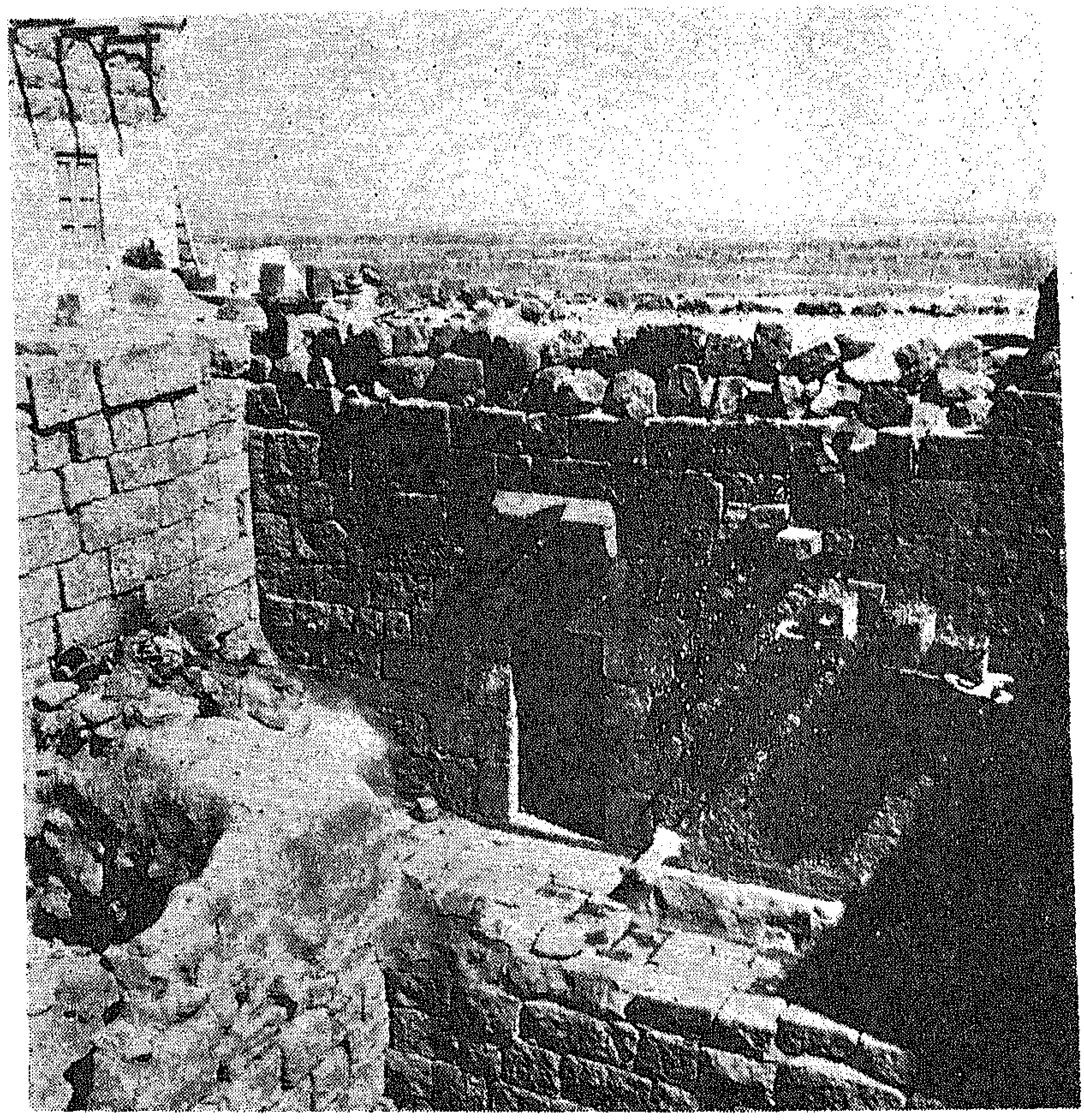
وفي قرية عيون بالقرب من صلخد توجد بيوت بيزنطية عديدة مازالت بحالة حسنة . وكذلك في دير لاهثه وهي قرية مهجورة تقع بالقرب من قرية داما في منطقة اللجاه (تراخونيتيد قديماً) مايقارب من الأربعين بيتاً مازال اكثرها بحالة جسنة .

(الشكل رقم ٢٧)



(شكل ٣٦)

صهريج قنوات
(خزان المياه)



منزل من العهد الروماني (شكل ٢٧)

وفي قنوات بيت يسكنه فضل الله زريفه ويقع في جانب المدينة من الناحية الشمالية وهو بحالة حسنة وله باحة مبلطة محاطة برواق يقوم على أعمدة .

٢ — المباني الدينية

الكنائس :

بنيت كثير من الكنائس في العهد البيزنطي منذ ان أعطى الامبراطور قسطنطين الاول حرية العبادة للمسيحيين بمرسوم ميلانو عام ٣١٣ م . ولا نجد في الجبل كنائس تعادل من حيث الضخامة والأهمية ، الكنيستين اللتين نجدهما في جواره الاقرب حوران الذي تربطه به علاقات تاريخية كثيرة وهما (كاتدرائية بصرى وكاتدرائية إزرع) .

كنيستا السويداء الكبرى والصغرى :

فأما الكنيسة الكبرى فهي موجودة بالقرب من المعبد الديني الحالي (الغربي) ، وهي من أضخم الكنائس التي وجدت في الجبل . وقد بنيت في القرن السادس للميلاد . وتدل ضخامتها على ما كانت تتمتع به السويداء من أهمية في هذا القرن . وكانت أرضها مفروشة على الأغلب بالفسيفساء بالنظر لما وجد فيها من لوحات أهمها لوحة

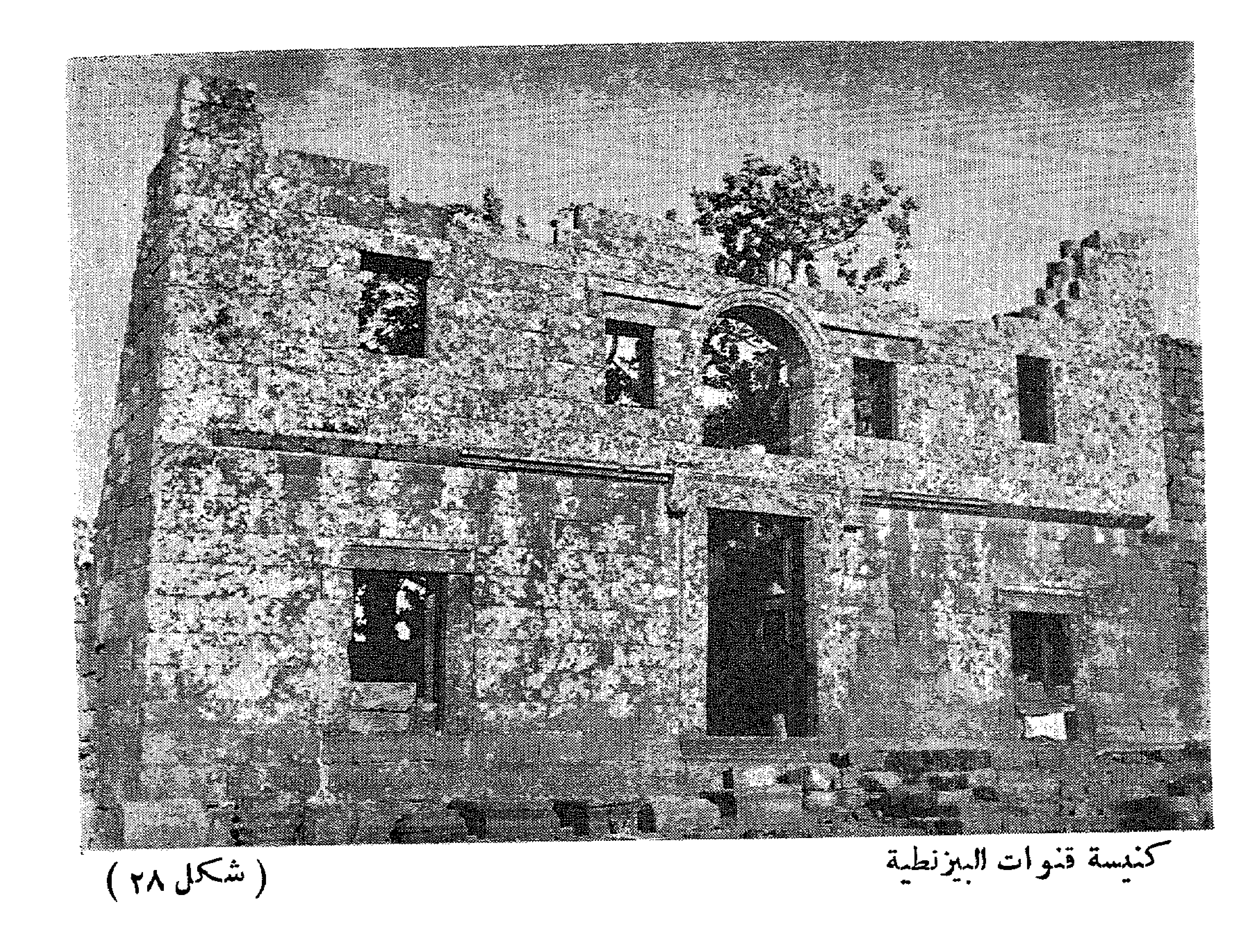
(القديس سرجيوس) الموجودة في متحف السويداء . وكان سرجيوس هذا ضابطاً رومانياً استشهد في سبيل ديانته المسيحية في الرصافة بالقرب من الفرات في زمن الامبراطور ماكسيمليان الذي عاش بين ٢١٠ - ٢٨٦ م . وما زال اسمه مكتوبا فوق رأسه في لوحة الفسيفساء المذكورة تخليداً لبطولته .

وأما الكنيسة الصغرى

لم يبق منها سوى القوس الكبير الذي يقوم حاليا فوق شارع النجمة ، وهو لايخلو من العظمة . وبعض اقسامها الداخلة فى البيوت المحدثة الواقعة على جانبي القوس وتيجان بعض اعمدتها المزينة بأوراق (الاكانت) وعناقيد الكرمة .

كنيسة قنوات

بنيت في أواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس على انقاض المعبد الوثني. تتجه نحو الغرب وما زالت واجهتها الغربية بأبوابها الثلاثة وهي أروع اقسام البناء بحالة حسنة . فهذه الابواب محاطة باطارات تحتوي على نقوش اثمار : عنب ورمان وبلوط واغصان ، لاسيا المدخل الاوسط الرئيسي . وفي وسط كل حنت توجد اشارة صليب وقد اخذت هذه الاطارات المزينة من بقايا المعبد الوثني السابق لبنائها . **(الشكل رقم ٢٨)**



كنيسة قنوات البيزنطية

(شكل ٢٨)

الكنائس الثانوية

ولتتميم البحث نرى من المناسب ان نشير الى بعض الكنائس التي وجدت في الجبل منها : كنيستا عوس التي تقع شرقي صلخد . كنيسة شمالي القرية وكنيسة جنوبها .

كنيسة صما البردان

لم يبق منها سوى القوسين الكبيرين الواقعين فوق الطريق العام حاليا . بقايا كنائس في قرية نمرة وخربة طفحة الواقعة على سفح الوادي بين شهبا ونمرة . وبقايا كنيسة عمرة وشقا . ولا يتسع المجال لذكر تفاصيل عن هذه الكنائس .

(الشكل رقم ٢٩)

الاديرة

ان اشهر الاديرة الموجودة في الجبل من العهد البيزنطي هو : دير شقا الواقع شرقي القرية . وهو يتجه نحو الغرب ويحيط بمدخله الرئيسي برجان من كل جهة أحدها لم يزل قائما حتى الآن ويعطي فكرة واضحة عن كيفية بناء الابراج بالنسبة للمداخل .

(الشكل رقم ٣٠)

ودير النصراني الذي يقع على مسافة ٩ كم شرقي قرية ملح على احد التلال المرتفعة وقد كان مخفرا عسكريا ، كما كان ديرا .

وله برج مماثل لبرج دير شقا ، ولم يبق منه سوى قاعدته . ويعود زمن بنائه الى عام ٤٩٧ م وقد بني باســـم الشهيد القديس (سرجس) .

ودير ملح الذي مازال برجه بحالة حسنة حتى الآن وكذلك بعض الاقسام الواقعة على طرفيه الشمالي والغربي والتي تؤلف بيتاً مأهولا بالسكان .

المقابر البيزنطية :

مازالت بعض قرى الجبل تحتفظ ببعض المقابر البيزنطية اهمها المقبرة الموجودة في المجدل والتي هي عبارة عن برج مربع لم يزل فيه محرابان يحتويان على تابوتين من الحجر وعلى احدهما صليبان بيزنطيان .

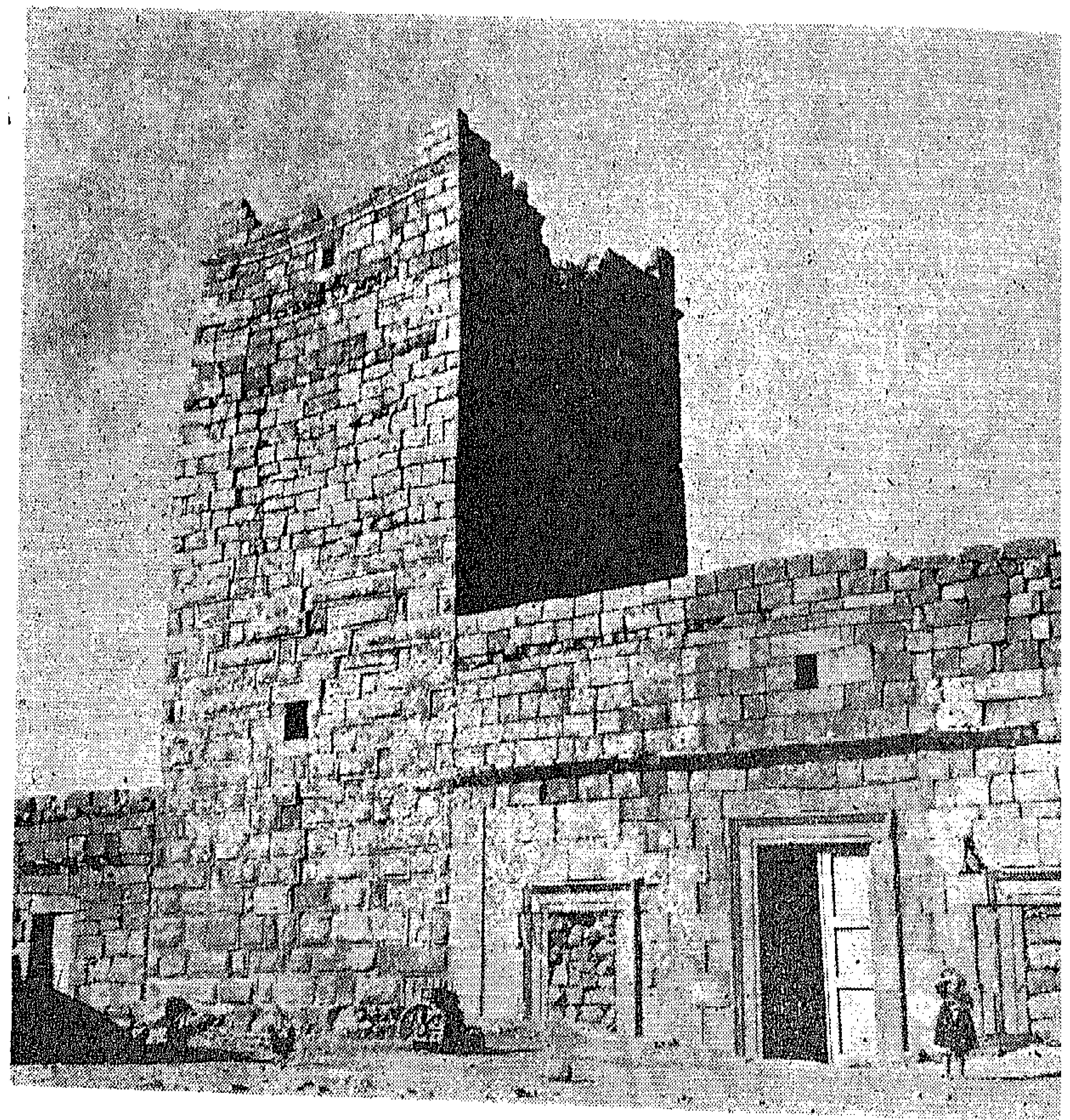
ويوجد على طريق قنوات مقبرة مشابهة مازالت بحالة حسنة إلا أن داخلها خال من كل ضريح .

وهناك كثير من الكتابات البيزنطية المنتشرة في اكثر قرى الجبل تدل على وجود عدد من المقابر لأن اكثرها كتابات جنائزية ومنها دعائية وتمنيات وتدشينات. ولا يتسع المجال للخوض في بحث طويل لتحليلها ودراستها بصورة مفصلة .



قوسان كنيسة
(صما البردان)

(شكل ٢٩)



دير وبرج شقا

(شكل ٣٠)

الآثار الايوبية

شمل الغموض تاريخ الجبل بين الفتح العربي في منتصف القرن السابع وآخر القرن الثاني عشر . ومما لاشك فيه انه خضع للدولة الاموية ومن بعدها للدولة العباسية كبقية البلاد ، ثم للدويلات العربية التي تعاقبت في سورية ومصر . ولم يبق من آثار هذه الدول أي أثر في الجبل الى أن قامت الدولة الايوبية في مصر وسورية . وكانت مهمة هذه الدولة الايوبية التي اسسها صلاح الدين الايوبي الاساسية الوقوف في وجه الصليبيين وقتالهم واخراجهم من البلاد العربية فكانت جميع جهودها موجهة الى هذه الناحية الهامة وجميع اصلاحاتها يجب ان تؤدي الى هذه الغاية المقدسة . فكان اكثر اهتمامهم موجهاً الى اعداد جيوش قوية . فوحدوا جهود العرب ، واهتموا الى جانب ذلك بالشؤون العمرانية . فبنى صلاح الدين كثيراً من القلاع في سورية ومصر والجبل الذي كان قلعة حصينة في وجه الغزاة الصليبيين الذين حاولوا احتلاله مرات عديدة بأي ثمن كان لحاجتهم الشديدة الى محصولاته الزراعية وموقعه العسكري الهام بالدرجة الاولى كنقطة يمكنهم الانطلاق منها الى بقية انحاء البلاد ، والتمركز فيها كقلعة يعتصمون بها . الا ان الايوبيين الاشداء كانوا في كل محاولة يصدون هؤلاء الغزاة على اعقابهم

خاسرين . وتمركزوا في الجبل وحصنوه بالقلاع والحصون الدفاعية .
والى جانبها بنوا المساجد والمساكن والمقابر وأهم هذه الاثار هي :

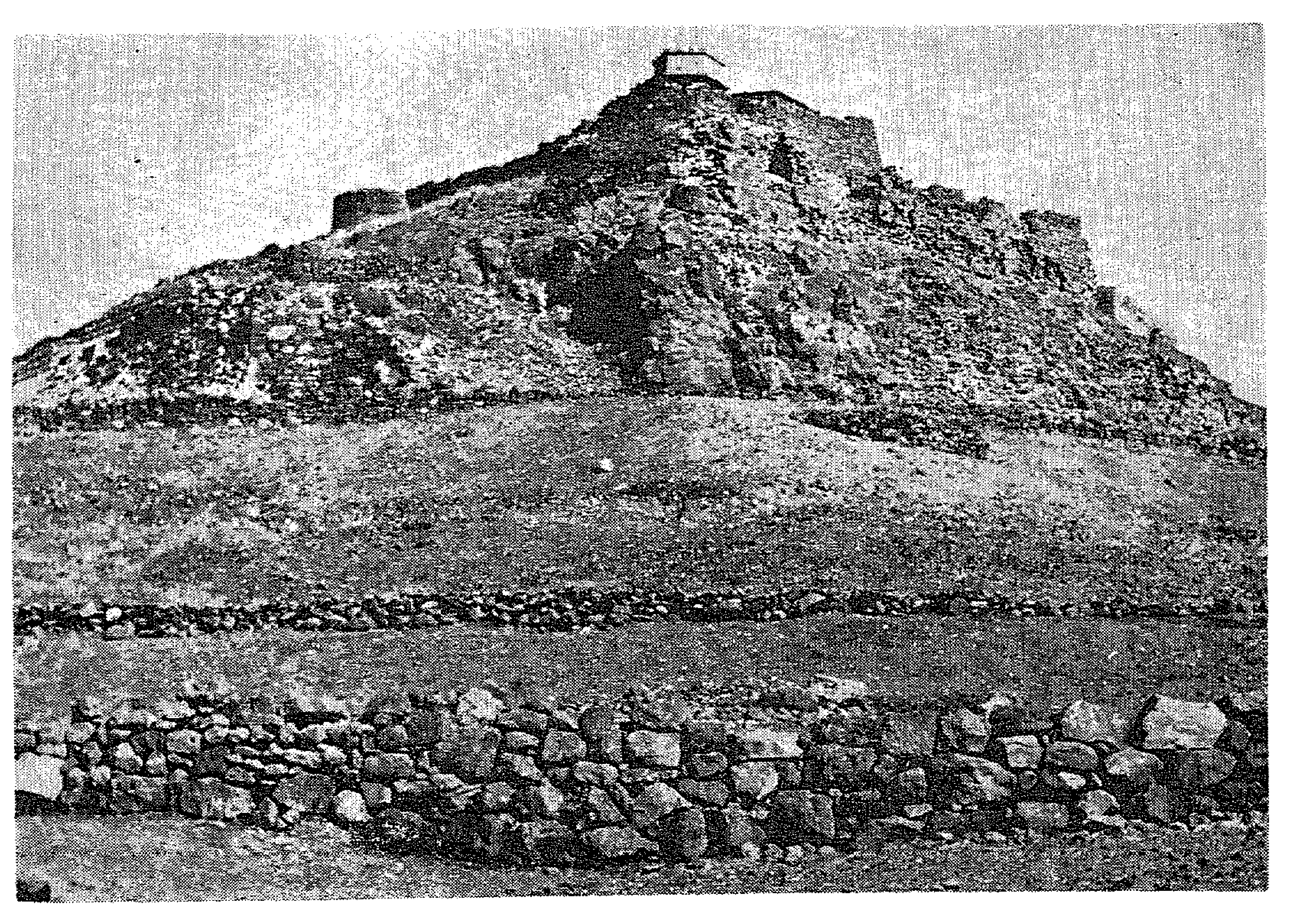
قلعة صلخد :

وتقوم هذه القلعة فوق تل صلخد البركاني المرتفع الذي يشرف على السهول والتلال المحيطة به من جميع الجهات ، وبصورة خاصة ، الى مابعد بصرى غرباً . وكانت بالاساس قلعة نبطية الا ان الايوبيين ادركوا ما لها من اهمية دفاعية ضد الصليبيين . فجددوا بناءها وزادوا في تحصينها واهتموا في تجميلها . اذ صفحوا صخورها الشاهقة وسفوح التل المرتفعة بالحجارة المنحوتة وبنوا فيها الابراج والاروقة والمستودعات ، ومن آثارهم أيضاً مئذنة المسجد التي لم تزل قائمة في ساحة صلخد الرئيسية وما زالت بحالة حسنة . ونشاهد الى الشمال الغربي من القلعة التي جئنا على ذكرها آثار قبور ايوبية ، ومنها لم يزل حتى الان بحالة سليمة واضحة . هذا ونشاهد بعض الحجارة المكتوبة عليها بعض الكتابات العربية التي تعود الى هذا العصر الايوبي ، بيد اننا لانتمكن من التعرف الى مكانها الاصلي لكونها موضوعة في واجهات بيوت محدثة . ومما لاشك فيه ان آثار الايوبيين قد شملت الكثير من قرى الجبل غير انه لم يبق منها ، الى يومنا هذا ، ما يستحق الذكر .

ولما أتى المماليك تمموا ماقام به الأيوبيون من انشاءات عسكرية ودينية ومدنية . واهتموا بالقلعة وزينوا مداخلهـــا والاماكن البارزة منها برسوم الاســـود التي اشتهروا بنحتها . واستمروا في محاربة الصليبيين ، وصدوا هجمات التتر والمغول التي قدمت من الشرق . ونقرأ في أعلى مئذنة صلخد اسم (عز الدين إيبك) (١) الذي كان والياً على صلخد في عهد الملك المعظم عيسى بن العادل . وربما أضيفت هذه الكتابة بعد بناء المئذنة والمسجد الأيوبي ، حينما انتقل الحكم الى المماليك. (الشكل رقم ٣١)

---

(١) كان واليا ايوبيا على صلخد في عهد الملك المعظم عيسى بن العادل .



قلعة صلخد

(شكل ٣١)

مواد الكتاب

صفحة

صفحة

معابد قنوات

معابد عتيل

٢ – الآثار المدنية

صفحة

صفحة				الخطأ	الصواب
صفحة	١٠	السطر	١٣	نقل منها دوسو منها	نقل دوسو منها
〃	٢٢	السطر	٢	الأوديو	الاوديون
〃	٤٩	الشكل	١٠١	كليبة مشفا مثقا	كليبة مثقا
〃	٥١	الشكل	١٢	كليبة مشهبا	كليبة شهبا
〃	٧٦	السطر	٨	بو احمل	بو أجمل
〃	٧٧	السطر	٢	حنابا لممر	حنايا الممر
〃	٧٧	السطر	١٤	تماتيل	تماثيل
〃	٨٣	السطر	١٥	المؤدبة	المؤدية
〃	٩٥	السطر	٨	ويشكلوا	ويشكل
〃	١٠٤	السطر	١٣	الغرنية	الغربية

المصادر

1 - Butler : Architecture and other arts New york 1899 - 1900.

2 - G. Bayet : Précis de l'histoire de l'art

3 - Charles Diehl : Manuel d'art byzantiu Paris 1925 - 1926

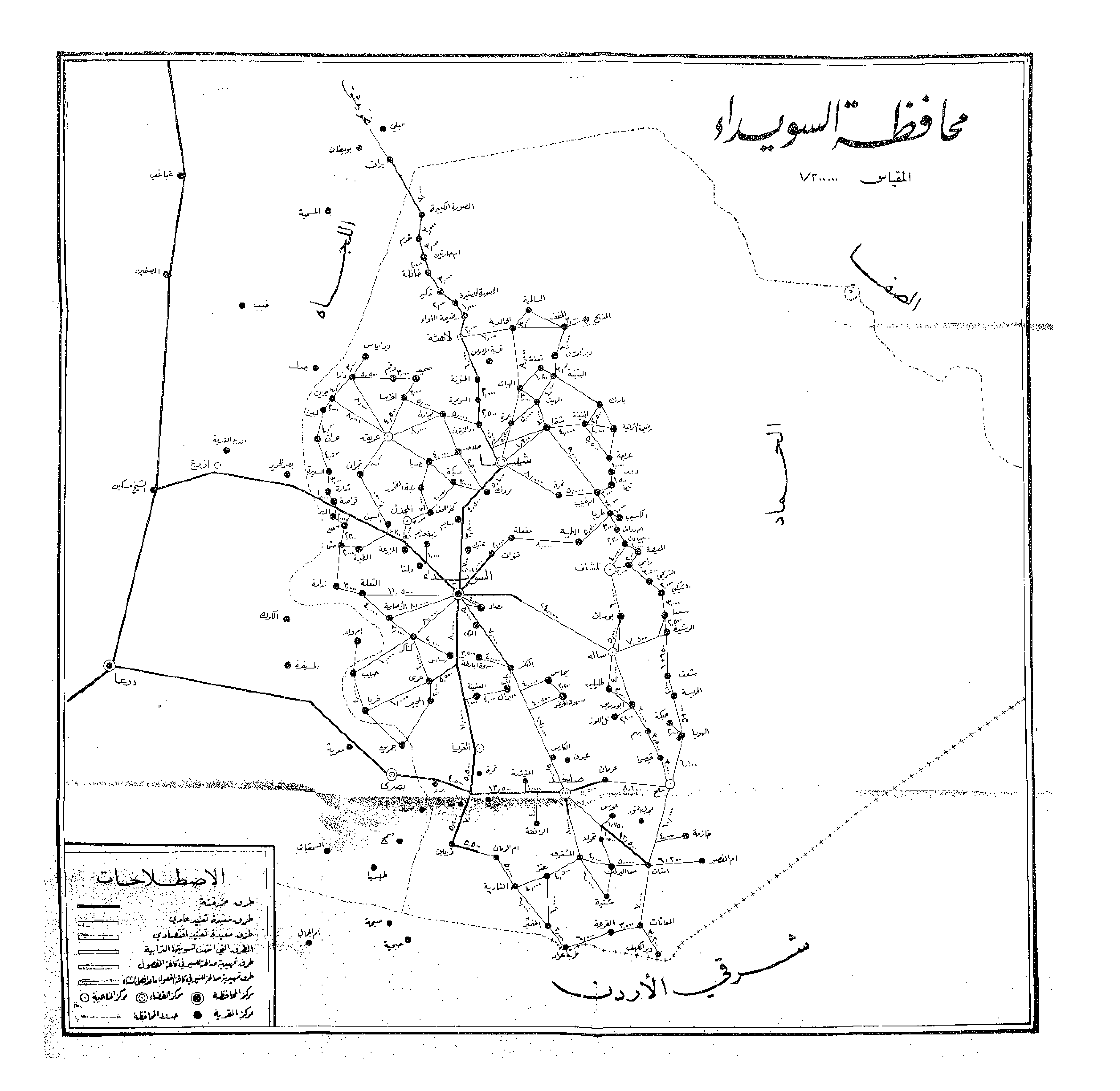
4 - Dom. H. Leclerq : Manuel d'archéologie chrétienne

5 - Dussaud et Macler : Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel ed - Druz Paris 1901 .

6 - Dussaud et Macler : Rapport sur une mission scientifique dans les régions désertiques de la Syrien monyenne Paris - 1902

7 - De Vogüe : Syrie centrale

8 - J. Mascle Le Djebel Druze Beyrouth 1944



محافظة السويداء
المقياس ١/٢٠٠٠٠٠
الاصطلاحات
طرق مزفتة
طرق معبدة تعبيد عادي
طرق معبدة تعبيد اقتصادي
الطرق التي انتهت تسويتها الترابية
مركز المحافظة
مركز القضاء
مركز الناحية
مركز القرية
حدود المحافظة
السويداء
شهبا
صلخد
درعا
بصرى
الصفا
شرقي الأردن

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي